الحال

خراف حارتنا

حارتنا مليئة بالخراف. وبالعادة، متوسط قولها "مااااء" معقول، يتراوح بين الموجة الوسطى كثيرًا، والعليا قليلاً. منذ أيام، حدث اختلال في توازن الموجات، فأصبحت الوسطى أقل، والعليا أكثر.

التفسير: يبدو أن الخراف تعرف متى ستذبح، ولا أدري كيف تعرف! يبدو أنها طاقة عيد الأضحى.

الخلاصة: إذا كانت خراف حيّنا حكيمة وتفهم في الحياة والموت؛ فلماذا لا يعرف جارنا المستخدم الأزلي لسيارة حكومية، الفرق بين الحلال والحرام؟

ولماذا لا تعرف جارتنا النمامة الفرق بين الاستغابة والدردشة؟ والأهم: لماذا لا نصغي كلنا، أعني جميع من بالحي، لما حولنا؟

الخطر قريب منا دومًا، ولا نصدر أي "مااااء"!

بينما خرافنا، ولها كل الاحترام، تعرف متى تقول: "مااااء".. لا نريد أن نذبح.

كل عام ونحن وخرافنا بخير

«الحال» – الخميس ٢/١٠/٢٠١٤ الموافق ٨ من ذي الحجة ١٤٣٥ هـ
١٦ صفحة

03 ٢١ عامًا على أوسلو.. كيف يمكن الخروج من الدائرة؟
04 التفكجي: فكرة المليون مستوطن في حدود ٦٧ متواصلة بهدوء
05 الصحافة الإلكترونية تحاصر الورقية وتجبرها على مهارات وتطبيقات لا تعرفها
10 فرقة "خلص" العكاوية تجعل أم كلثوم تغني "الروك آند رول"

برافر ٢ في الأغوار.. البدو تحت الضربة

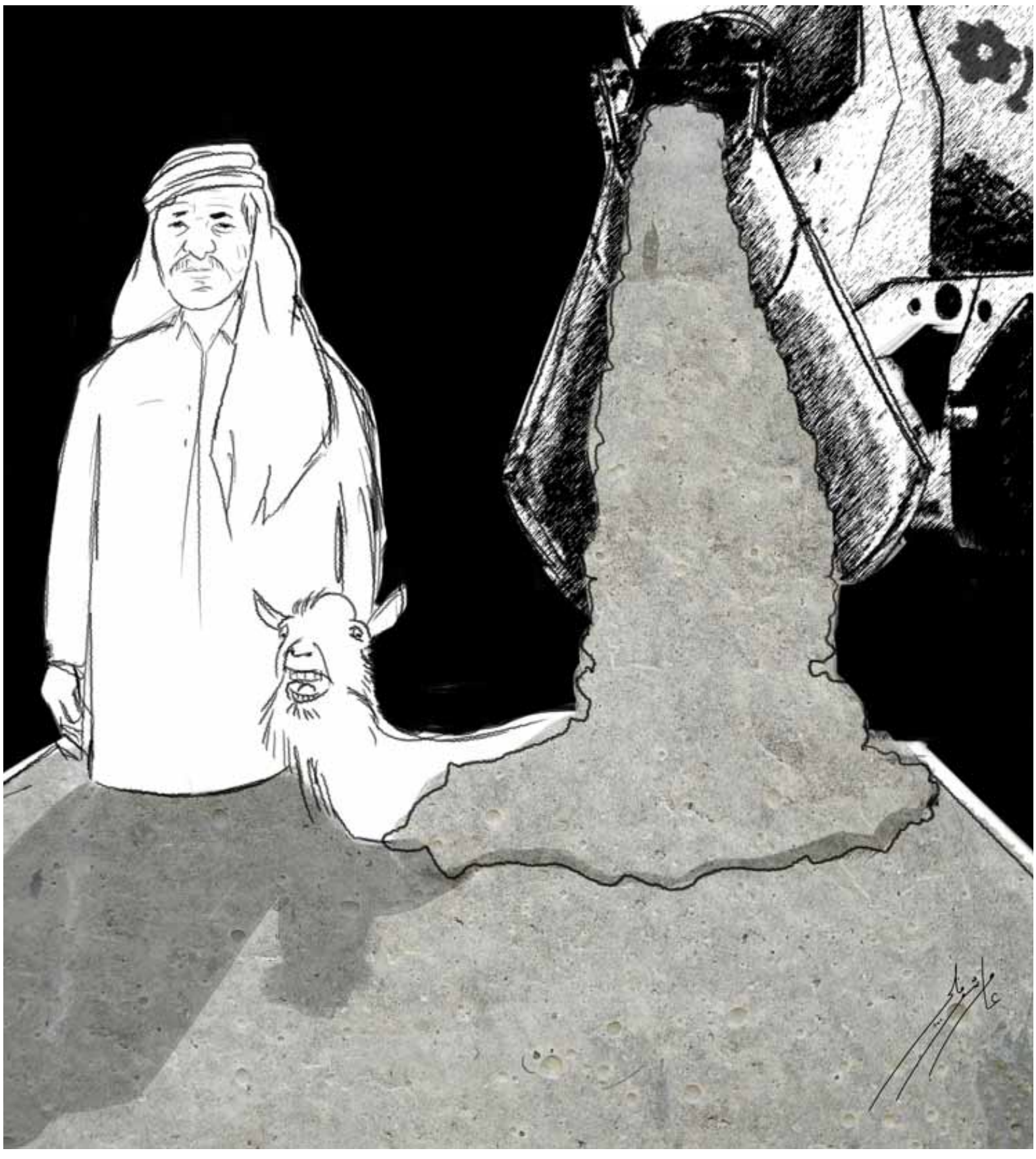

ريتا أبو غوش *

خيمٌ وبدو ومساحات شاسعة تنتظر أن يتم تفريغها قسرًا لبناء آلاف الوحدات الاستيطانية. بماذا تذكرنا هذه التفاصيل؟

توظف حكومة الاحتلال تاريخيًّا أساليبها المتنوعة والوحشية و "القانونية" لتحقيق أحد أهم أهدافها، وهو الحفاظ على الوجود الديموغرافي الإسرائيلي على حساب الوجود الفلسطيني، من هدم منازل في القدس، إلى اعتداءات على المزارعين، وتدنيس مساجد، واقتلاع أشجار، وصولاً إلى تجميع البدو قسرًا في بلدة مستحدثة بالقرب من النويعمة في أريحا.

وعلمت "الحال" أن ما تسمى "الإدارة المدنية الاحتلالية"، وهي جزء من السلطة التنفيذية لحكومة الاحتلال، كثفت هدمَ مساكن البدو شرق القدس خلال الأشهر الثمانية الأخيرة، تاركةً ٦٦٨ فلسطينيًّا دون مأوى حتّى اللحظة.

إذ تسعى خطّة الإدارة المدنيّة إلى تجميع ثلاث قبائل بدويّة من شرق القدس، وهي: الجهّالين، والكعابنة، والرشيديّة، الذين يتراوح عددهم بين ٣٨٠٠ إلى ٦٠٠٠ نسمة، وتوطينهم في قرية مجاورة لبلدة النويعمة جنوب أريحا، من أجل توسيع مستوطنة معاليه أدوميم في منطقة E١ شرق القدس من جهة، وتشكيل شريط مجاور للمستوطنات من المنطقة حتّى القدس، من جهة أخرى.

وقال عطا الله مزارعة، أحد بدو أبو ديس، إنّ هذه الخطّة تهدف إلى وضع حد لأسلوب حياتهم التقليدي الذي اعتبرته حكومة الاحتلال بدائيًّا، بل وتوطينهم بالقرب من عشائر وقبائل تتعارض مع تقاليدهم وأسلوب حياتهم.

وأضاف: "لن نقبل مغادرة المكان الذي عشنا فيه منذ عقود، إلّا عندما يتم تحرير النقب والعودة إليه، وسنحارب هذا المشروع بكل ما أوتينا من قوة".

وحول تضييقات حكومة الاحتلال، قال مزارعة: "هذه الخطّة أتت تتويجًا لكافة المحاولات والمآرب بتضييق الخناق علينا، من حظر نصب خيامنا المتنقلة، وإجبارنا على الاستقرار، وبيع قطعان مواشينا، وتحديد مناطق مجاورة للمستوطنات، وكل ذلك لصالح توسيع الطرق وبناء الجدار".

في السياق ذاته، قال المواطن أبو يوسف، وهو بدوي من قبيلة الجهالين: "نحن وثروتنا الحيوانية باقون في أرضنا ولن نخرج منها. وقدّمنا اعتراضًا في محاكمهم، وها نحن ننتظر، ولن نخرج حتّى ولو بالقوة".

ص١٣

مجموعة مقالات

عارف حجاوي

– يمكنك أن تغاضب صديقك مرارًا، لكنك لا تهينه إلا مرة واحدة.

– الجنس: شيء إذا فعله الناس أحيانًا أنتجوا بشرًا، وإذا فكروا فيه دائمًا أنتجوا انتحاريين.

– تقول إنك تتمتع بخيال خصب! هل أنت قادر يا فالح أن تتخيل أن جدتك هذه قد مارست الجنس؟

– السيارة الجديدة: كتلة من حديد تركبك حتى تنتهي أقساطها، ثم بعد ذلك تعاف أنت ركوبها.

– الصادقون: كم شخصًا قال لك: "أقطع يدي لو.."، وكم شخصًا قطعها فعلاً؟

– محمود عباس ومحمود عباس: الأول رجل كثير الأسئلة، لكنه يملك الإجابات، ويستطيع أن يعبر الجسر من دون تصريح. والثاني تعرفونه.

– العراق: بلد عربي يرأسه كردي، كانت تذبح فيه الخراف والرجال يقولون بسم الله، واليوم يذبح فيها البشر، والخراف تقول مااا.

– الإنسان: شيء تخرج منه رائحة كريهة إذا أكل الثوم، وإذا صحا من النوم، وإذا صام، وإذا نام، وإذا قام، وإذا مات. وكلما شم رائحة قال: أف.

– شانيل وفانيل: الشانيل شيء ترشه المرأة على نفسها لأنها لم تستحم منذ أسبوعين حفاظًا على التسريحة، والفانيل يلبسه الرجل للاحتفاظ بالعرق على بدنه.

– الداعشي: شخص يحترمه الأميركان لأنه كاوبوي مثلهم، والإسلاميون لأنه فعل ما كانوا يتمنون فعله.

– الدين: القطار الوحيد الذي يوصلك للجنة، شرط أن تركب من الرصيف الصحيح. وخوفًا من الغلط يفضل بعضهم أن يأخذها كعابي.

– قتادة: خلف تلك اللحى الكثة والسيوف المصلتة هناك رقة وحنان، ألا تراهم يتكنون بأسماء أنثوية: قتادة وعبادة وطلحة. قد يأتيك الخليفة المقبل واسمه أبو سوسو.

– الراصد الجوي: شخص يسكن في الطابق الذي فوقك، ويرى الغيمة مقبلة قبل أن تراها أنت.

– أوسلو: مدينة تغطيها الثلوج معظم السنة، ونكتوي بنارها منذ عشرين سنة.

– النجاح وبيرزيت: النجاح في النجاح مضمون إذا دفعت ما عليك، والنجاح في بيرزيت مضمون.

– عندهم تعدد الأحزاب، وعندنا تعدد الزوجات، لا أحد أحسن من أحد.

– الفارق بين الأسفلت والسيجارة: الأسفلت ليس فيه نيكوتين.

– قالوا لها تزيني فقط لزوجك، قالت: أخجل، الطلب الصريح أهون.

– الفيس بوك: اختراع يجنبك رؤية أفياس الناس.

– قديمًا كان الإنجليز يجللون سيقان الطاولة إمعانًا في الحشمة، واليوم تكشف نساؤهم عن سيقانهن، ولا من يقول لهن: بكم الفجل.

– الملك حسين: حذق رياضة ركوب الأمواج. ركبها أربعين سنة، ومات واقفًا.

– من يعتقد أن حبة البطاطا لا تتألم وهو يذبحها، لن يفهم كيف يتحول الكمي إلى نوعي.

– ضع مخدتك تحت المجهر، وسترى وحوشًا لها مخالب وأنياب تسرح وتمرح. أما زلت تنكر أن الجهل مفيد أحيانًا؟

– قال لنا الأستاذ: لحم الخنزير يسبب الأمراض والموت السريع. وعمر الإنسان في ألمانيا ٨٠ سنة، وفي أفغانستان ٤٩ سنة. لا بد أن هناك خطأ في الإحصاءات.

ألبان إسرائيلية وأشلاء أطفال فلسطينيين.. معادلة يجب أن تنتهي بالمقاطعة

ناردين الطروة×

في ظل تواصل حملة مقاطعة المنتجات الإسرائيلية، وتجاوب الشارع الفلسطيني معها، تظهر تساؤلات كثيرة حول مدى نجاح أو فشل حملات المقاطعة أو مدى قدرتها على الاستمرار، وهل سيكون المنتج الوطني قادرًا على المنافسة في ظل هذه المقاطعة، وهل ستقتصر المقاطعة على سلع معينة أم أنها ستشمل كل ما تنتجه إسرائيل أو تستورده بشكل مباشر ويوزع في الأسواق الفلسطينية؟ «الحال» التقت العديد من شرائح المجتمع لتعرف آراءهم عن موضوع مقاطعة البضائع الإسرائيلية ومدى جاهزية المنتج الوطني الفلسطيني في ظل هذه المقاطعة.

الوطني قادر على المنافسة

وعن قدرة المنتج الوطني على منافسة الإسرائيلي، يقول المواطن أسامة محمد من رام الله: «المنتوجات الوطنية ذات جودة عالية وقادرة على المنافسة». ويضيف: «يجب ألا نترك لهم المجال لأن يقتلونا بأموالنا، ويجب أن تزيد الجهات الشعبية والرسمية من مهمة الحفاظ على المقاطعة وزيادة الإنتاج المحلي».

ألبان وأشلاء

من ناحية أخرى، أعربت رانيا من الخليل عن استغرابها من الاستمرار في إدخال الألبان والأجبان الإسرائيلية رغم وجود أكثر من بديل فلسطيني لها يتميز بالجودة والمذاق الطيب. وتقول: «كلما كان يحضر زوجي أو أبنائي منتجًا غذائيًا إسرائيليًا إلى المنزل، أشعر بشعور غريب، وأتخيل أمامي فقط مشهد الأطفال بغزة وهم مقطعون إلى أشلاء، أتخيل أنني شريكة بهذه الجريمة بشراء بضائعهم، فقطعت عهدًا على نفسي ألا تدخل هذه البضائع منزلي ما دمت على قيد الحياة».

ولويل: الاستثمار في المنتج الوطني ٧٠٠ مليون دولار

وفي تعليق بسام ولويل، رئيس اتحاد الصناعات الغذائية على سؤال «الحال»: هل المنتج الوطني مستعد للمنافسة في ظل مقاطعة البضائع الاسرائيلية؟، قال إن المنتج الوطني الفلسطيني جاهز للمنافسة منذ سنين، والمقاطعة تجعل منه منافسًا أقوى وتفتح أمامه المجال للتميز أيضًا، فعلى سبيل المثال، الصناعات الغذائية تستطيع التماشي مع المعايير الدولية والأميركية والمعايير الأوروبية، وهناك كثير من مصانع المواد الغذائية حاصلة على شهادة «الأيزو»، شهادة «الجودة الفلسطينية»، وهناك جهات رقابية من وزارة الصحة تجعل المنتج الوطني ضمن المواصفات والمعايير، وهناك رقابة على الجودة المنتج الموجود في السوق».

وأضاف ولويل: «الاستثمار في قطاع الصناعات الغذائية وصل إلى قرابة ٧٠٠ مليون دولار، ويتم تصدير ما قيمته ١٩٠ مليون دولار سنويًا»، مؤكدًا أن هذا القطاع واعد بجودته وسعره المنافسين وبقدرته على تلبية احتياجات السوق. وأشار ولويل إلى أن اتحاد الصناعات الغذائية يغطي قرابة ٨٠-٨٥ ٪ من احتياجات السوق من المواد الغذائية. وأضاف أن عملية الجودة والتطوير على المنتج الوطني هي عملية مستمرة ولا تأتي بصورة لحظية، بل بعملية تراكمية.

وأوضح ولويل أن الاتحاد يقوم بحملات ترويجية كبيرة للمنتج الوطني، وقد أقاموا عدة معارض سنوية لاتحاد الصناعات الغذائية لتشجيع المنتج الوطني، وقد وصل عدد الزوار إلى قرابة ٥٠ ألفا. وهذا يدل على أن توجه الناس للسلة الغذائية الفلسطينية صار بشكل أكثر جدية، حتى قبل أحداث غزة، ولكن الآن هناك زيادة في استهلاك المنتوجات الوطنية، لقناعة الجمهور الفلسطيني بجودة المنتج صناعيًا وبضرورة المقاطعة سياسيًا ووطنيًا.

فلسطين تستورد بـ٤ مليارات دولار سنويًا من إسرائيل

من ناحيته، يؤكد نافذ أبو بكر، الخبير الاقتصادي، أهمية المقاطعة وقدرة المنتج الوطني على المنافسة، وخاصة في مجال السلع الغذائية وبعض المواد والمستلزمات كالملابس والأحذية أيضًا، مشيرًا إلى أن المنتج الفلسطيني قطع شوطًا كبيرًا، وهو ينتج ضمن المواصفات والمعايير العالمية، وهناك بعض البضائع التي لا ننتجها ونعتمد على إسرائيل في جلبها، ولذلك علينا العمل على إنتاجها، وإذا لم نستطع، فعلينا الاعتماد في توريدها على الدول العربية والدول الأجنبية الصديقة، فقد آن الأوان لمقاطعة البضائع الإسرائيلية.

وقال أبو بكر إنه ثبت بالدليل القاطع أن المنتج الفلسطيني جيد وقادر على المنافسة، فالحذاء الخليلي على سبيل المثال أفضل من كثير من الأحذية، وهناك أنواع من الشوكولاتة والمواد الغذائية والألبان ثبت بالدليل القاطع أنها متطورة وتروج لنفسها كثيرًا.

وأضاف أن على الوزارات والمنتجين والموردين وجمعية حماية المستهلك والإعلام ومؤسسات المجتمع المدني جميعهم عليهم دور في توعية الناس وإنتاج البدائل وعدم المغالاة في الأسعار وتفعيل قنوات توزيع المنتوجات واقامة المعارض.

وأشار أبو بكر إلى أن الناتج الإجمالي الإسرائيلي يبلغ حوالي ٢٧٣ مليار دولار، ونحن نستورد بـ٣ مليارات ونصف المليار من إسرائيل، وبنصف مليار من المستوطنات، أي أننا نستورد بـ٤ مليارات دولار. وأضاف: إذا قاطعنا، فإن اقتصادنا الوطني الذي حصته ٢٠ ٪ من الإنتاج، سترتفع حصته إلى ٤٠ ٪، وهذا يعني أن بالإمكان توفير من ٣٠- ٤٠ ألف فرصة عمل، وستكون هناك استثمارات كثيرة.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

صيادو غزة: تسهيلات إسرائيل حبر على ورق

نسرين موسى

أجمع العديد من الصيادين في بحر غزة، أنهم لم يشعروا بتسهيلات حقيقية وواقعية، منذ الإعلان عن توقيع اتفاق القاهرة الأخير، الذي جرى بموجبه وقف إطلاق النار بين المقاومة وإسرائيل، ونص أحد بنوده على زيادة مساحة الصيد البحري إلى ستة أميال، على أن تصل لاحقًا إلى ١٢ ميلاً بحريًا.

وقال عدد من الصيادين في تصريحات منفصلة، إن الستة أميال التي كثر الحديث عنها لم تكن إلا حبرًا على ورق، وما زالوا يتعرضون للانتهاكات من قبل زوارق الاحتلال في البحر، رغم أنهم في كثير من الأحيان لا يصلون إلى حدود تلك المسافة.

الصياد فايز القوقا «٥٢ عامًا» يمارس مهنته في بحر غزة، ويعيل ١٢ شخصًا قال: «لم نلمس أي تغييرات إيجابية بعد الاتفاق على وقف إطلاق النار، وما زالت الانتهاكات الإسرائيلية مستمرة، وما زلنا محرومين من الحرية في ممارسة عملنا».

وأضاف القوقا: «لا نستطيع تخطي الثلاثة أميال، وحتى في هذه المسافة، نتعرض للانتهاكات، ومن يفكر في تجاوزها يتم إطلاق النار عليه.

وبين القوقا أن من يتم اعتقاله من الصيادين يخضع لتحقيق ومعاملة قاسية ومهينة خلال اعتقالهم، حيث تجبرهم قوات الاحتلال على خلع ملابسهم، والسباحة وصولاً إلى الزورق الحربي الإسرائيلي، ومن ثم تقييدهم واقتيادهم إلى ميناء أسدود الواقع تحت السيطرة الإسرائيلية.

وللصياد عبد الهادي بركة من دير البلح الرأي نفسه، حيث لم يلمس أيًا من التسهيلات التي تحدث عنها الاتفاق.

ويقول القوقا: «أعيل ١٢ فردًا، ولم تعد مهنتي في ظل الانتهاكات الإسرائيلية لا تمكنني من إعالتهم»، مطالبًا مؤسسات حقوق الإنسان بالدفاع عن حريتهم في ممارسة عملهم، إضافة إلى مناشدته للحكومة بالعمل على توفير ما يمكنهم من جلب الرزق لأطفالهم.

وقال نقيب الصيادين في قطاع غزة نزار عايش: «ما زالت معاناة الصيادين مستمرة». وأضاف: «حتى بعد الاتفاقية الأخيرة، ما زالت زوارق الاحتلال تطارد الصيادين ولا توجد أي تسهيلات، فهناك ١١ حالة اعتقال بحدود أربعة أميال، إضافة إلى احتجاز المراكب.

وعن الستة أميال، قال عايش: «لم يصل الصيادون هذه المسافة، ولم تطبق، حيث كانت فقط بحدود ثلاثة أميال، وأيضًا بهذه المسافة القصيرة تتم ملاحقة الصيادين ومنعهم من الصيد.

وذكر عياش أنه خلال العام الماضي بعد حرب ٢٠١٢، فتح البحر من ثلاثة أميال إلى ستة، ولكن مع بداية موسم السردين، أغلق البحر ليُحرم الصيادون من الفائدة والربح الذي كان يمكن أن يعود عليهم، وبعد نهاية الموسم، فتح البحر حسب الاتفاقية، وبعد ذلك بأسبوع، اعتقل الصيادون بمراكبهم.

مركز الميزان لحقوق الإنسان قال في تقرير له إن قوات الاحتلال نادرًا ما اعتقلت صيادًا ثبت أنه ارتكب مخالفة يعاقب عليها القانون، ولذلك فهي تفرج عنهم بعد إذلالهم ومحاولة ابتزازهم.

وأكد المركز أن نشر الإشارات الضوئية واستمرار حصر الصيد البحري، يشكل حلقة في سلسلة العقوبات الجماعية المفروضة، وجزءًا لا يتجزأ من الحصار على قطاع غزة، الذي يشكل جريمة حرب.

٢١ عامًا على أوسلو.. كيف يمكن الخروج من الدائرة؟

سياسيون: الشرعية الدولية أهم من كل المفاوضات الثنائية

دانية دسوقي *

في ١٣ أيلول من عام ١٩٩٣، أعلن عن ميلاد اتفاقية أوسلو بين منظمة التحرير والكيان الإسرائيلي، ومع مرور ٢١ عاما على الاتفاق، ما زال الاتفاق بين مؤيد ومعارض وضمن سؤال ومعضلة تتلخص في: هل كان اتفاق اوسلو الطريق الصائب الذي اتجهت له منظمة التحرير أم لا؟. «الحال» حاورت عددا من السياسيين وسمعت آراءهم في هذه المرحلة التي تختنق فيها الاجابات عن المصير الفلسطيني.

بسام الصالحي

أيمن ضراغمة

عيسى قراقع

صالح زيدان

كايد الغول

قراقع: أوسلو كان كمينا

اعتبر رئيس هيئة شؤون الأسرى عيسى قراقع أن اتفاق أوسلو كان بمثابة كمين للقضية الفلسطينية، فإسرائيل لم تلتزم بأي من الاتفاقيات الدولية والقانون الدولي. واتفاق أوسلو بني على عدة مراحل جزئت لمراحل أخرى، الأمر الذي أوقع القيادة الفلسطينية في فخ الاسرائيليين، ولم يتم التوصل لما تم الوعد والاتفاق عليه منذ البداية، وأهمه دولة فلسطينية مستقلة. وقال قراقع إن أهم الخروقات والتعديات التي مارسها الاحتلال هي التزايد المستمر للاستيطان وتآكل أراضي الضفة الغربية، بالإضافة لدفع الأسرى الثمن باهظًا بفعل تلاعب الاحتلال في قضية المساومة وحل قضية الأسرى.

وذكر قراقع أن أي اتفاق مستقبلي يجب أن يضمن رحيل الاحتلال عن أراضي الرابع من حزيران والالتزام بالشرعية الدولية، بحيث نتمكن من إقامة دولة فلسطينية مستقلة، بالإضافة للتعرف على أهم التفاصيل والإجراءات قبل التوقيع على أي اتفاق. ووجه رسالة للإسرائيليين «ألا يحلموا بأي اتفاقيات مجزأة أو اتفاقيات مرحلية»، فالوصول للسلام مع الشعب الفلسطيني مبني على الالتزام بقرارات الأمم المتحدة والحصول على دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس، وفي حالة استمرار الاستيطان، فالحل الوحيد هو استمرار الصراع وحالة الحرب.

ضراغمة: لم يتوافق عليه كل الفلسطينيين

أما عضو المجلس التشريعي ممثلاً عن حركة حماس د. أيمن ضراغمة، فاعتبر اتفاق أوسلو غلطة في تاريخ المقاومة الفلسطينية، خاصة في ظل عدم وجود ميزان قوى دولي عادل بحيث كان التحيز العالمي لصالح إسرائيل. واعتبر ضراغمة أن أوسلو عمل على القضاء على ورقة القوة الأكبر التي كانت بيد أبناء الشعب الفلسطيني وهي المقاومة المسلحة، فالقيادة كان لديها نوع من التسرع في العودة للأراضي المحتلة ومحاولتها التفاوض من الخارج أضعفها، الأمر الذي جعلها تحت شوكة الاحتلال وسيطرته. وذكر ضراغمة أهم أسباب ضعف الاتفاق وفشله وهي عدم وجود توافق فلسطيني ووجود انقسام غير معلن بين الفلسطينيين وتناقضات، الأمر الذي ساهم في إضعاف الجانب الفلسطيني أمام الاحتلال وعدم مشاركة الدول العربية، وأن المفاوض الفلسطيني لم يكن على كامل الوعي بما يلزم من المعلومات والبيانات والخرائط والقانون الدولي فقد استعان بالخرائط الإسرائيلية خلال مرحلة التفاوض.

واعتبر ضراغمة أن أوسلو انتهى عمليا في عام ٢٠٠٠م في انتفاضة الأقصى، إلا أنه رسميا لا يزال قائمًا، والوصول لأي اتفاق مقبل مع الإسرائيليين هو أمر مستحيل خاصة في ظل انشغال العالم العربي والتحيز العالمي والأميركي لصالح إسرائيل.

الغول: مطلوب اتفاق دولي وليس مع الإسرائيليين فقط

وقال عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية كايد الغول إن اتفاق أوسلو عمل على حشر الأهداف الوطنية الفلسطينية في يد القوى الإسرائيلية والأميركية، والإضعاف من مكانة القضية الفلسطينية في الوسط العربي. وذكر الغول أن نتائج الاتفاق كانت باحتواء نتائج الانتفاضة الأولى والترويض للحالة الفلسطينية والعربية وأنها مدخل للمفاوضات غير المنتهية مع الاحتلال لإعطائه الفرصة لاستكمال مشروعه الصهيوني على الأراضي الفلسطينية، كما أنه عمل على ربط الاقتصاد الفلسطيني وتبعيته الكاملة للاقتصاد الإسرائيلي. وكان رأي الغول أن أي اتفاق مقبل يجب أن تتوصل القيادات الفلسطينية بموجبه لاتفاق استراتيجي موحد، وألا تعتمد باتفاقها مع الاحتلال على المفاوضات، فهي غير ذات جدوى، والعمل على البحث عن عملية سياسية مبينة على أساس دولي وقانوني والعودة للأمم المتحدة.

زيدان: الشرعية الدولية أهم من المفاوضات

وقال عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية صالح زيدان إن اتفاق أوسلو لم يصل لأي حل، بل وصل لطريق مسدود، فهو لم يوصل الفلسطينيين لهدف إقامة الدولة المستقلة، بل تزايد قمع وبطش الاحتلال وتضاعفت المستوطنات عشر مرات. واعتبر زيدان أن كفاح الشعب الفلسطيني يكون خارج إطار هذا الاتفاق عن طريق الانتفاضات المستمرة والتوجه للأمم المتحدة من أجل الخروج من مظلة القمع والاستبداد الإسرائيلي والتحرر من الالتزامات الاقتصادية التي فرضت عليه.

وقال الغول إن على أبناء الشعب الفلسطيني الخروج باتفاقية وطنية موحدة والعمل على تعزيز الاعتراف بالحقوق الوطنية الفلسطينية عن طرق الدخول بمنظمات دولية ومحاسبة إسرائيل من خلالها. وعلى أي اتفاق مقبل أن يكون تحت إطار الشرعية الدولية ومحددًا بسقف زمني، بحيث يبنى على أساس حلول جذرية وليس مرحلية، وإعادة مظهر القوة للشارع الفلسطيني بوجود المقاومة وحالة الصراع والحرب في حالة عدم الالتزام بالمبادئ الموقع عليها، وأن أهم ما يجب تحقيقه وضمانه هو الوحدة الوطنية في صفوف الفلسطينيين.

وقال عضو المكتب السياسي لحزب الشعب بسام الصالحي إن هناك ثغرات كبيرة داخل الاتفاق، من حيث التمييز بين السيادة على السكان والأرض، فاتفاق أوسلو عمل على تعزيز السيادة على السكان مع عدم وجود سيادة فعلية على الأرض، واعتبر أن أي اتفاق مقبل يجب أن يبنى على أساس القانون الدولي والمرجعية الكاملة للأمم المتحدة.

كيف تكون الهجمة الدبلوماسية الفلسطينية ناجعة

نظير مجلي

باستثناء حزب ميرتس اليساري والأحزاب العربية، أجمعت القوى السياسية في اليمين واليسار والوسط في إسرائيل على رفض وإدانة خطاب الرئيس محمود عباس في الأمم المتحدة. والمتطرفون طالبوا –كالعادة– بمعاقبة عباس شخصيا وسلطته الوطنية. فيما كان زعيم حزب العمل المعارض، يتسحاق هيرتسوغ، «ألطف»، فقال إن عباس أخطأ عندما اتهم اسرائيل بارتكاب حرب إبادة ضد الفلسطينيين، ولكن رئيس الوزراء – بنيامين نتنياهو – هو الذي يتحمل المسؤولية عن ذلك.

رد الفعل الاسرائيلي على هذا النحو، يبين كم هو حال السياسة الاسرائيلية تعيس. وكم هي أزمة القيادة الاسرائيلية مستعصية. ففي هذه الدولة، التي تعتبر من أكثر دول العالم تقدما في العلوم والتكنولوجيا والهايتك، ومن أقواها اقتصاديا، وتتربع على عرش دول العالم في عدد الإصدارات الثقافية، أجل هذه الدولة تبدو متخلفة من حيث اختيار القادة. ولا يوجد فيها قائد واحد مقنع. وهو ليس رأيي فحسب، بل إن استطلاعات الرأي الأخيرة أشارت الى انه في حال اجراء انتخابات جديدة فإن نتنياهو ما زال أقوى مرشح لرئاسة الحكومة القادمة ايضا، مع انه لا يحظى بثقة الجمهور، وفقط ٢٤٪ قالوا انه يصلح لرئاسة الحكومة.

وخطاب الرئيس عباس كان اختبارا آخر لهذه القيادة، أظهر عجزها عن فهم المقروء وضحالة تفكيرها وبالتالي شدة أزمتها. فما الذي قاله الرئيس الفلسطيني، حتى يخرجوا بهذا الرفض الموحد؟

لقد أكد على نهجه السلمي المبدئي المنادي بحل الدولتين في منتهى الوضوح. تحدث عن دولة فلسطينية على حدود ١٩٦٧ الى جانب اسرائيل. وشدد على مبادئ مبادرة السلام العربية، التي تبدي الاستعداد لسلام كامل وشامل بين اسرائيل والدول العربية و٥٧ دولة اسلامية، مقابل ازالة الاحتلال. وأكد على النهج السلمي في مكافحة الاحتلال، بل حدد هذا النضال في النشاط الدبلوماسي الدولي، مطالبا بأن يحاكم من يثبت انه ارتكب جرائم حرب في العدوان على غزة ولا يفلتوا من العقاب. لكن الساسة الاسرائيليين، بغالبيتهم الساحقة، تجاهلوا الرسالة السلمية ولم يروا سوى كلمة «إبادة شعب». إنهم يعرفون ان عباس لم يقصد ان اسرائيل تبيد الشعب الفلسطيني، فهذه مهمة مستحيلة. لا تقدر عليها اسرائيل ولا غيرها. ويعرفون انه قصد بصيغة المبالغة هذه ان يشير الى ابادة حوالي ٣٠ عائلة فلسطينية بالكامل، وإلى تدمير ١٧ الف بيت بينها ٩٠٠٠ بيت ابيدت تماما. ويشير الى تشرد حوالي ١٢٠ ألف عائلة، فقدت بيوتها وتعيش اليوم مشردة في عملية لجوء جديدة هي الثانية او الثالثة في تاريخها. لكنهم أخذوا صيغة المبالغة هذه وجعلوا منها حجة يتذرعون بها لمواصلة الاحتلال.

والسبب الحقيقي وراء هذا النهج هو رفض الحكومة الاسرائيلية – وفي احسن الاحوال عجز الحكومة الاسرائيلية – عن انهاء الاحتلال. ففي هذه الحكومة رئيس وثلة من الوزراء الذين يخشون رعاع اليمين المتطرف الذي يرفض الاعتراف بأنه احتلال. قادة سياسيون، بعضهم جنرالات كبار وأساتذة جامعات وعلماء جهابذة، لكنهم يعمون بصرهم عن رؤية موبقات الاحتلال وآثاره المدمرة ليس فقط للشعب الفلسطيني بل الاسرائيلي ايضا. فالاحتلال مدرسة فساد وإفساد للمجتمع الاسرائيلي نفسه. على تربته الخصبة نما وترعرع العالم السفلي في اسرائيل وأبطال الجريمة. في أحضانه نبتت تشوهات خلقية في المجتمع، تبرر وتشرعن قيم النهب واللصوصية والغطرسة والغرور والاستعلاء العنصري وبعض مظاهر الأبرتهايد. وتحت مظلته نشأت أكبر وأخطر تجارات الحروب، حيث أصبحت «صناعة الأمن» أكبر فروع الاقتصاد الاسرائيلي. يتاجرون في بيع السلاح وخبرات الأمن على اختلافها مع ٧٠ دولة في العالم. وهؤلاء يربحون ما بين ١١ و١٢ مليار دولار في السنة. وجعلوا من اسرائيل، الدولة الوحيدة التي تبيع السلاح مجربا، إذ يجربونه من حرب الى اخرى على الفلسطينيين. وليس عندهم مصلحة في ان تتوقف الحروب. فعلى الرغم من ان وقف الحروب يعني حقن دماء ابنائهم، إلا أن ما يهمهم اكثر هو ان تحقيق السلام سيفقدهم ارباحا طائلة.

القادة الاسرائيليون، بغالبيتهم، يعرفون هذه الحقائق ولكنهم يرفضون الاعتراف بها. يفضلون دفن رؤوسهم في الرمال. يستغلون مخاوف اليهود التاريخية، ويمارسون المزيد من التخويف، حتى يبقوا شعبهم رهينة بأيدي تجار الحروب العاملين باسم الأمن.

لقد اختار نتنياهو الرد على خطاب عباس بخطاب هجومي آخر من على نفس المنبر، وصفق له السياسيون طويلا، كما يفعل المتفرجون في نهاية كل مسرحية. ولكن بعض وسائل الاعلام الاسرائيلية الجريئة («هآرتس»، «يديعوت احرونوت» وموقع واللا ومعلقي التلفزيون والاذاعات)، رفضوا الوقوع في مصيدة العسل هذه وحذروا من مغبة هذا النهج. ومن بين أبرز النماذج كان المقال الافتتاحي لصحيفة «هآرتس» (٢٨ ايلول ٢٠١٤)، الذي تساءلت فيه: «ما الذي توقعته إسرائيل ممن طرح امامه ٢٢٠٠ قتيل فلسطيني؟ هل توقعوا سماع تهنئة «سنة سعيدة وحلوة» باللغة العبرية؟ إسرائيل التي جاهدت منذ تعيين عباس للرئاسة قبل عقد زمني، من اجل الاثبات بأنه ليس شريكا مستحقا للمفاوضات، لأنه «ضعيف جدا» او «متطرف اكثر من اللزوم» او «لا يسيطر على حماس» او شريك مخلص لها – لا يمكنها التذمر. فسياستها، وفي مقدمتها الاستهتار المتواصل بمطالب عباس المتعلقة بتجميد الاستيطان، هي التي قادت الى خطابه امام المجتمع الدولي. ولكن يجب عدم الخلط. فعباس لم يدر ظهره للعملية السياسية. لقد تمسك بحل الدولتين. واوضح للجمهور الفلسطيني، انه سيطمح الى اجراء المفاوضات القادمة مع إسرائيل، كرئيس لدولة معترف بها وليس كرئيس لتنظيم او حركة او سلطة. ان نيته مطالبة الامم المتحدة تحديد تاريخ لانهاء الاحتلال واستئناف المفاوضات مع إسرائيل في مسألة ترسيم الحدود، تعكس سياسة صحيحة. ان الاختباء وراء خطاب عباس ورشق الشعارات ضده لا تعكس الا الجبن السياسي والعجز القيادي، ذلك لأنه امام الاجزاء السياسية التي عرضها عباس في خطابه، فان إسرائيل لا تملك ردا استراتيجيا».

"لم نعد نملك سوى ١٣٪ من القدس"

التفكجي: فكرة المليون مستوطن في حدود ٦٧ متواصلة بهدوء

دينا دعنا *

"كان عدد المستوطنين في الضفة عام ١٩٩١ حوالي ١٠٥ آلاف مستوطن، أما اليوم، فقد أصبح عددهم ٣٨٠ ألف مستوطن، عدا عن ٢٠٠ ألف مستوطن داخل القدس". هذا ما أكده الخبير في شؤون الاستيطان مدير دائرة الخرائط في بيت الشرق خليل التفكجي خلال لقاء مع "الحال" تحدث فيه عن حجم الاستيطان في الضفة بما فيها القدس.

وسلط التفكجي الضوء على قضية توطين البدو الهادفة إلى ترحيل البدو من أماكن توطينهم، في حين تسعى إسرائيل بكل الطرق إلى بناء مستوطنات جديدة وتوسيع الموجود منها، حيث إنه تم في الفترة الأخيرة بناء أكثر من ٣٢ ألف وحدة استيطانية داخل الضفة.

فكرة دروبلس عن المليون مستوطن

وعن تطورات الاستيطان في السنوات الماضية، يقول تفكجي: "الاستيطان لم يتوقف حتى في فترة السلام؛ ففي عام ١٩٧٧، جاءت الحكومة المتطرفة بقيادة رئيس الوزراء السابق مناحيم بيغن وبدأت عملية الاستيطان في كل مكان، ووضع الجانب الإسرائيلي عام ١٩٧٩ مخططًا استيطانيًّا كاملاً، وخرج آنذاك رئيس الوكالة اليهودية متتياهو دروبلس وتحدث عن مليون مستوطن في الضفة الغربية، وجاء رئيس الوزراء أريئيل شارون عام ١٩٩٠ بمشروع النجوم السبعة، ويقضي هذا المشروع بالبناء فوق الخط الأخضر، واستمر شارون بهذا المشروع حتى ٢٠٠٤. وأضاف تفكجي: "منذ عام ١٩٩١ حتى يومنا هذا، تم بناء أكثر من ٣٢ ألف وحدة سكانية داخل الضفة، إضافة إلى مصادرة قرابة ١٢ ألف دونم وتحويلها لحدائق قومية، حيث إن ثلث الضفة الغربية أو ما يزيد عن مليون و٢٠٠ ألف دونم مناطق عسكرية مغلقة".

وأوضح التفكجي أن هناك استيطانًا آخر غير استيطان الأراضي، هو السيطرة على المياه ومقدرات البحر الميت، حيث تم تحويل ٨٣٠ كم مربعًا من الأراضي للجانب الإسرائيلي. ومن ناحية أخرى، لا يسمح للجانب الفلسطيني بحفر بئر واحدة إلا بإذن إسرائيلي.

توطين البدو

وفيما يخص قضية توطين البدو، أشار التفكجي إلى أنه في عام ١٩٩٥، كان هناك اتفاق فلسطيني إسرائيلي بترحيل عرب الجهالين من منطقة معاليه أدوميم الاستيطانية لمنطقة أبو ديس، موضحًا أن الجانب الإسرائيلي اليوم يرسم الحدود المستقبلية للدولة العبرية بمخطط البدو، وهذه الحدود قضت بإقامة الجدار من الناحية الغربية. أما من الناحية الشرقية، فهناك تجمعات بدوية في أغوار الأردن تأخذ مساحات شاسعة يريد الجانب الإسرائيلي أن تكون تحت سيطرته، وبالتالي، فما جرى خلال العشر سنوات الماضية هو عملية تدمير للتجمعات البدوية في غور الأردن من خلال تحويل جزء كبير من هذه الأراضي لمناطق عسكرية مغلقة، بدءًا من المناطق المحيطة بمدينة القدس، أو من منطقة الخليل أو من الأغوار، لغرض القيام بمشروع استيطاني يظهر على أنه حل لهم.

وأكد التفكجي أن ما يفعله الجانب الإسرائيلي هو محاولة لترسيم الحدود في هذه المناطق التي تساوي ثلث الضفة لفرض سيطرته الأمنية والاقتصادية عليها، مشيرًا إلى أن التجمعات داخل منطقة غور الأردن غير معترف فيها فلسطينيًّا، وبالتالي، فالجانب الإسرائيلي استغل هذه النقطة وقام بهدمها ومنع البناء فيها. وبنفس الوقت، يقوم بالتضييق على التجمعات السكانية في منطقة الأغوار، وأكبرها مدينة أريحا، علمًا أن مجموع البدو لا يتعدى الـ ٦٠ ألف فلسطيني، والاحتلال يحاصرهم بهدف ترسيم الحدود والسيطرة الأمنية عليهم.

تخطيط آخر لمدينة القدس

وفيما يخص المخطط الذي ظهر عام ١٩٩٤ وأطلق عليه اسم "القدس عام ٢٠٣٠"، يبين التفكجي أن هذا المخطط يقضي بإقامة ٥٨ ألف وحدة سكنية وتوسيع المستوطنات وإقامة شبكة من الطرق الجديدة، وجعل نسبة العرب داخل القدس ٢٢٪ فقط، منوهًا إلى أننا كنا نملك في القدس ١٠٠٪، والآن لا نملك منها إلا ١٣٪، عدا عن مصادرة ٨٧٪ من الأراضي.

وأشار التفكجي إلى أن الجانب الإسرائيلي يركز على ما تسمى القدس الأردنية الآن، التي لا تزيد مساحتها على ٦,٥ كم مربع داخل البلدة القديمة، التي تتواجد فيها أغلبية فلسطينية. ويقول إن إسرائيل بدأت تستخدم الروايات التوراتية للسيطرة عليها، وانطلقت من ٤ اتجاهات للاستيلاء على بيوت البلدة القديمة، أولها مصادرة البيوت بحجة أنها أملاك غائبين، أو أنها أملاك يهودية قبل عام ١٩٤٨، أو الاستيلاء على البيوت بحجة أمنية مثل قتل مستوطن وغيرها، والحجة الأخيرة الاستيلاء عليها تحت ما يسمى "خلو الرجل"، بمعنى أنها مساحات غير مستخدمة.

وأوضح التفكجي أن الجانب الإسرائيلي اليوم يربط بين ثلاث قضايا أساسية: الدينية والتاريخية والقضية السيادية، فمن الناحية التاريخية، يؤكدون أن لهم جذورًا في القدس منذ ٣ آلاف عام، وهي مدينة داوود، وبالتالي ترتبط القضية الدينية بمسميات "الهيكل" و "المبكى".

بناء المشهد اليهودي

وحول كيفية تغيير معالم المدينة المقدسة، أشار التفكجي إلى أن "التغيير الذي يحصل بالقدس هو التغيير بوضع المشهد الإسرائيلي اليهودي من خلال هدم المشهد العربي الإسلامي، ووضع بصمات يهودية، فعندما يدخل الأجنبي إلى البلاد، سيرى المشهد اليهودي في المنطقة".

وأضاف التفكجي: "هناك تغيير في المشهد العربي لا نراه بالعين، وهو عبرنة اللغة وتغيير الأسماء، وكمثال على ذلك، بدلا من أن يكون اسم المدينة "القدس"، أصبحت "أورشاليم"، وغيرها من الكلمات. وهذه الكلمات العبرية بدأت تدخل في أحاديثنا اليومية. وأتوقع أنه بعد عشرين عامًا، سنتحدث جميعنا بالعبرية، مع إدخال بعض الكلمات العربية".

التفاوض في ظل الواقع الجديد

وحول إمكانية التفاوض في ظل الواقع الجديد، اختتم خليل التفكجي حديثه قائلاً: "لا يوجد تفاوض في ظل هذه الظروف، وقد تحدث رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو عن السلام والمفاوضات بشكل قطعي، وقال إن المبادرة العربية انتهت بشكل كامل، والوضع العربي الإسلامي منهار، والقوى الإسرائيلية تتزايد وبالأخص اليمين المتطرف، الذي يعتبر أن ما بين البحر والنهر في فلسطين التاريخية وقف يهودي لا يمكن التنازل عنه، وبالتالي، فأي مفاوضات ضمن القيود والظروف الحالية لن تنجح".

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

خليل التفكجي.

هكذا نجا عبيدة ورهف من مجزرة قتلت أمهما وإخوتهما في جباليا

شيرين العكة

كانت الشمس تتوارى للمغيب، وهدير الطائرات يبعث على القلق، فلم تجد راوية الور "٤٢ عامًا" وسيلة تشغل بها أطفالها الخائفين من نذير القصف والمدافع المتمركزة حول معسكر جباليا شمال مدينة غزة؛ سوى جعلهم يلعبون بين الأشجار والزهور المزروعة في الفناء الصغير أمام المنزل.

ستة أطفال ما دون الـ"١٥ عامًا" يلعبون، وعين أمهم تراقبهم بينما كانت تردد المأثورات، وتدعو الله بأن يرعى صغارها من كل سوء. في هذه الأثناء، تركت رهف "١١ عامًا" لعبة إخوتها، وانتقلت إلى جوار أمها لتشاركها ما كانت تفعله، فطلبت منها الأم أن تدخل للمنزل أولاً وتحضر "طرحة" (غطاء للرأس) تغطي بها شعرها؛ كي تتلو المأثورات من الآيات.

في هذه الأثناء، كان عبيدة جودة "١٨ عامًا" غارقًا في كتب الدراسة "التوجيهي"، فقد أودعته أمه راوية عند إخوتها في محافظة البريج وسط مدينة غزة، كي يشجعوه على الاهتمام بدروسه، وليساعده أخواله وأبناؤهم في مراجعة بعض المواد الصعبة.

رنين هاتفه المحمول قطع تركيزه، فهذا صديقه يتصل به، يسأله عن حاله ومكان تواجده، فيخبره عبيدة: "أنا في البريج عند أخوالي، وأنا ودراستي بخير، هل هناك شيء؟"، فلا يجد ردًّا سوى انقطاع المكالمة، ويعود صديق ثانٍ وجار ثالث للاتصال به في ذات الوقت، وحين يعلمون أنه غير متواجد في منزله بجباليا، يعتذرون له ويقطعون الاتصال معه.

أقلقت هذه الحالة أخواله الذين حاولوا الاتصال بهاتف شقيقتهم وزوجها، لكن الهاتفين مغلقان، ما زاد خوفهم ودفعهم للإنصات للإذاعة والتفرّس في شاشة التلفاز. صاح أحدهم: "خبر عاجل". وانقطع صوته عن الكلام، فتحلق الجميع حول الشاشة وقرأوا "استشهاد سيدتين وأربعة أطفال إثر قصف لمنزل عائلة جودة في تل الزعتر بجباليا".

ورغم ضراوة القصف الذي طال شمال المدينة وجنوبها، أسرعت العائلة للخروج ووجهتها بيت شقيقتهم. صاروخ واحد ضرب الفناء الصغير ونهش جسد راوية وأطفالها الخمسة، بينما نجت رهف التي دخلت إلى المنزل كي تحضر "الطرحة" ووالدها الذي كان يتواجد في الداخل كذلك.

داخل المستشفى، وجد الإخوة جثة شقيقتهم وأطفالها الأربعة "تسنيم، ورغد، وأسامة، ومحمد" إلى جانب بعضها، بينما كان خامسهم "ثائر" ما زال على قيد الحياة، وقد فقد قدمه اليسرى وانتشرت الشظايا في أنحاء متفرقة من جسده. طلبوا رؤيتها ووداعها، لكن أحد المتواجدين قال: "لا داعي لأن تكشفوا عن وجهها، ولتبقَ صورتها في ذهنكم كما شاهدتموها آخر مرة". إحدى شقيقاتها، رضا الور، تخوّفت من أن يكون وجه شقيقتهم قد تشوه، فتحسسته من فوق الكفن، لكنها وإخوتها امتثلوا لما سمعوه ولم يكشفوا عن وجهها.

نُقلت رهف إلى بيت أخوالها في البريج، بينما بقي عبيدة ووالده عصام جودة "٤٥ عامًا" إلى جانب ثائر، الذي لم تؤلمه إصابته بفقده لقدمه بقدر ما آلمه غياب والدته عن سريره في المستشفى. وكلما سأل عنها أجابوه: "كما تعلم، فأمك لا تحب زيارة المستشفيات، وعندما تتحسن صحتك، سنأخذك إليها في البيت". ولم تكن هذه الإجابات مقنعة بالنسبة له، ما يجعله يبتلع سؤاله ليطرحه في اليوم التالي: "أين أمي، ولماذا لا تأتي لزيارتي؟".

كما قررت العائلة، فستبقى رهف في رعاية أخوالها، بينما سيبقى عبيدة إلى جانب والده، خاصة أنه حصل على شهادة الثانوية العامة والتحق بالجامعة كما تمنّت أمه. وبالنسبة لثائر، فقد نقل إلى ألمانيا للعلاج، وما زال يسأل عن أمه وإخوته الذين لم يعلم باستشهادهم.

عن شقيقته راوية، قال فؤاد الور "٤٦ عامًا": "كانت أكثرنا هدوءًا واتزانًا، تفوقت في دراستها وأصابت أولادها بهذه (العدوى)، فكانت دومًا شهاداتهم في القمة". وعن رهف، قال: "حتى إن رهف تم تكريمها مع بداية العام الدراسي، وذلك لتفوقها في الرياضيات وبرنامج حساب الذكاء العقلي الذي تُعده المدرسة".

ومع بداية العام الدراسي، آثرت رضا الور، وهي مديرة مدرسة، مرافقة الطفلة رهف في أول يوم دراسي لها، لتصفف لها شعرها وتلبسها الزّي الذي اشترته، وقالت: "أردتُ ألا تكون ابنة أختي وحيدةً في اليوم الذي اعتادت فيه على وجود أمها وإخوتها حولها، أردت أن أريح أختي في قبرها، ورغم ذلك لم أستطع منع رهف من البكاء عليهم".

كلما نظر إلى رهف أخوالها، اضطرم الحزن داخلهم وكأن حادثة الاستشهاد قد وقعت للتو، ومبعث شعورهم الشبه الكبير بينها وبين شقيقتهم، لكن الطفلة في حالة يرثى لها، فهي تارة تتحدث عن الأشلاء والدماء التي شاهدتها فور خروجها من المنزل عند سماعها لصوت القصف القريب، وتارة أخرى تترجم تفكيرها بعبارات التمني باللحاق بأمها وإخوتها حتى لو كان تحقق أمنيتها من خلال عدوان جديد.

الصحافة الإلكترونية تحاصر الورقية وتجبرها على مهارات وتطبيقات لا تعرفها

أسيل أبو محسن *

حققت الثورة الإلكترونية والمعلوماتية بتطورها وسرعتها المذهلة تغيرات هائلة، حيث تجاوزت الحدود والمسافات، وأخذ الإعلام الرقمي يحتل مكان الصحافة الورقية شيئًا فشيئًا، وذلك لعدة أسباب تتعلق بسرعة وسهولة الوصول للمعلومة، وامتلاك الصحافة الإلكترونية عوامل جذب متعددة، عن طريق إتاحتها للمستخدم أكثر من حاسة في نفس الوقت، إذ بإمكانه عبر ضغطة زر (القراءة والمشاهدة والاستماع).

الصحافة المقروءة اقترنت باكتشاف الطابعة، بينما الصحافة الإلكترونية ظهرت في بداية تسعينيات القرن الماضي وتطورت واتسعت في السنوات الأخيرة عبر المواقع الإلكترونية المختلفة، لتشكل بذلك ظاهرة إعلامية جديدة، ما دعا الصحف والمجلات إلى إيجاد حلول جديدة للمنافسة مع الإعلام الإلكتروني، ومن ضمنها إنشاء مواقع إلكترونية خاصة بالصحف نفسها.

فما الذي ستفعله الصحف الورقية للحاق بالتقنيات الجديدة في النشر؟ وما الذي ستربحه وما الذي ستخسره الصحف والجمهور ومهنة الكتابة الصحافية؟ وإلى أي درجة يمكن أن تنتقل الصحف الورقية إلى الصدور الإلكتروني؟

هذه الأسئلة طرحتها "الحال" على عدد من المختصين بالإعلام، لعلها تجد إجابات تضمن انتقالاً سليمًا وآمنًا لمراحل النشر الجديدة.

مطر: لن تتلاشى الصحف الورقية

في هذا السياق، قال مأمون مطر الخبير في الإعلام الرقمي إنه يجب على كافة وسائل الإعلام أن يكون لها وجود في كافة المنصات الإلكترونية بما فيها الهواتف النقالة، والإنترنت، وشبكات التواصل الاجتماعي بكافة أشكالها، رابطًا استمرار وتواجد الصحف الورقية بوجود نسخة منها في المجال الإلكتروني والرقمي.

وأشار مطر إلى ضرورة أن تتحول هذه النسخ للمقالات والأبحاث والتحقيقات المهمة بشكلها النهائي، فيما تختص المواقع الإلكترونية بالترويج لهذه المقالات والتحقيقات التي ستنشر، على أن يستغل الموقع الإلكتروني للأخبار العاجلة المعززة بالصور والفيديو وعمل دعاية لمضمون النسخة الورقية، نافيًا إمكانية تلاشي الوجود الورقي للصحف.

حمدان: لا يمكن إنكار التفوق الإلكتروني

من جانبه، أكد مدير دائرة التحقيقات في صحيفة الحياة الجديدة منتصر حمدان ما قاله مطر، فتفوق الصحافة الإلكترونية بخدمة الأخبار العاجلة أمر واضح ولا يمكن إنكاره، لكن ما تتميز به الصحافة الورقية هو التحقيقات والتقارير وغيرها. وأضاف حمدان أن المطلوب من الصحافة الورقية التغلب على تفوق الصحافة الإلكترونية من خلال إدخال الوسائط المتعددة من صور وفيديوهات وغيرها، والترويج لها على المواقع الإلكترونية، الأمر الذي نجحت بفعله صحيفة القدس.

ونفى حمدان النظرية التي افترضت أن مصير الصحافة الورقية سيصل إلى النهاية في غضون سنوات قليلة، وأن ما حدث هو العكس تمامًا، لأن الصحيفة الورقية جزء من أرشيف الدولة والأفراد، ولا يمكن له أن يندثر، بعكس الأجهزة الرقمية التي ينعدم فيها الأمان وإمكانية حفظ المواد.

وتحدث حمدان عن ضرورة ربط المواقع الاجتماعية مثل تويتر بمواقع الصحف، بحيث يمكن للمعنيين الانتقال إلى موقع الصحيفة وأن يقرأوا ما يريدون إذا رغبوا بقراءة ما تروجه المواقع من أخبار وتفاصيل مهمة ومتميزة.

ملحم: تطوير الكتابة الإخبارية أهم

وقال إبراهيم ملحم رئيس تحرير (موقع القدس دوت كوم) إن القارئ ما زال يجد متعة في قراءة الصحف الورقية، وإن وجودها ما زال كثيفًا حتى وإن كانت أرقام توزيع الصحف ليست كبيرة، لكن إقبال المعلنين عليها، مؤشر على أن الصحف الورقية ما زالت بخير.

وفي ظل المنافسة القوية مع وسائل الإعلام الأخرى، التي تشبع حاجة القارئ وتقدم له الأخبار أولاً بأول، يرى ملحم أن القارئ لا يجد أي جديد في الصحف التي تقدم المعلومة في اليوم التالي، إلا إذا قدمت له على شكل تقارير ومعلومات ما وراء الخبر، ناصحًا بضرورة تغيير طريقة النشر في الصحف الورقية وتقديم المتابعة الإخبارية.

وتحدث ملحم أيضًا عن ضرورة تحول الصحف إلى الصحيفة المجلة، التي تفتح عين القارئ على أمور لا يجدها في المواقع التي تقدم المعلومة باختصار.

البرغوثي: الصحافة الإلكترونية قضت على عمر الخبر

محرر الشؤون الدولية في صحيفة الحياة الجديدة خلدون البرغوثي يرى أن الصحافة الإلكترونية قضت على الأربع والعشرين ساعة في عمر الخبر الذي تقدمه الصحيفة اليومية المطبوعة، لذلك، يجب على الصحف أن تنافس بطريقة ما، وهذه الطريقة هي المواقع الإلكترونية. وأضاف البرغوثي أن ما يساعد الصحف حاليًا هو الإعلانات، خصوصًا الحكومية منها. وإذا أرادت الصحف الاستمرار، فيجب عليها أن تبحث عن آلية جديدة، منها أن تتميز فيما تنشره في الصحف المطبوعة ولا تنشره على المواقع الإلكترونية إلا بعد فترة من الزمن، مثل التحقيقات والتقارير، لضمان تسويق العدد المطبوع.

واقترح البرغوثي أن يصبح الموقع الإلكتروني للصحف باشتراك مدفوع الأجر، الأمر الذي يعدل من تراجع النسخة الورقية وأيضًا يعمل على تشجيع الإعلان ويزيد من دخل الصحيفة.

× طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

"دوز".. صحافة "الدُّغري" للمساءلة والمحاسبة في نابلس

تحرير بني صخر *

عبق روحين هو موقع "دوز" الإخباري: روح الشام الصغرى (نابلس) وروح الخبر وتحريره. موقع تميز عن غيره بأنه متخصص بأخبار مدينة نابلس، لتجد نفسك وأنت تتصفحه، تشم رائحة أزقتها وضواحيها، وجمال وطيبة أهلها، وأحيانًا، في تقرير أو مقال، يذهب بك الخيال لتكون فيها تأكل الكنافة.

يبين المدير العام لموقع دوز الإخباري عبد الرحمن عثمان أن الموقع هو الوحيد ضمن المواقع الإخبارية في فلسطين الذي يختص بتغطية أحداث وأخبار محافظة واحدة فقط، فدوز يختص بأخبار مدينة نابلس، على عكس المواقع الإخبارية الأخرى التي تغطي الأخبار من كافة أنحاء فلسطين.

وقال عثمان لـ "الحال"، على هامش دورة تدريبية نظمها مركز تطوير الإعلام في جامعة بيرزيت: في البداية، عندما طرحت الفكرة، كانت بالتعاون مع جامعة النجاح، وأعلنا عنها، وتقدم لها حوالي ٩٠ شخصًا، وتم اختيار ١٢ في البداية، ثم اختير ٣ أشخاص كهيئة تحرير، وبدأنا في أكاديمية دويتشه فيله الألمانية التي تدعم المشروع وتنفذه من الناحية المهنية الصحافية، بتقديم دورات لهم في نابلس لتطوير أدائهم المهني.

يقول عثمان: "أعمل محررًا في دويتشه فيله، وقد انتدبتني كمسؤول عن المشروع للإشراف والتدريب، وبدأنا العمل، ولكن وجدنا أن العدد لا يكفي لإدارة موقع بهذا الحجم، ففتحنا المجال للطلاب للانضمام للموقع".

دوز= دغري

وأضاف عثمان: "بحثنا عن اسم يعبر عن رسالتنا التي نريد إيصالها للمواطنين، والتي فحواها المساءلة المجتمعية، بمعنى أن يسائل المواطنون المسؤولين وأصحاب المناصب المهمة على تقصيرهم ببعض الأمور والقضايا، وهذه النقطة مهمة في فلسطين، خاصة أن المجلس التشريعي معطل، ففي العادة، المجلس التشريعي هو المسؤول عن محاسبة الوزارات والمسؤولين، وهو من يعاقب ويكافئ على الأداء، وفي ظل غياب دوره، فذلك من شأنه أن يضع دورًا أكبر على الإعلام وعلى وعي المواطن بحقوقه وواجباته. ويضيف عثمان: "جاءت تسمية موقع دوز الإخباري مما تعودنا عليه في فلسطين من وصف الشخص الجيد بأنه "دغري"، أما الفاسد فهو "مش دغري"، إضافة لكوننا عند وصف الطريق لأحد ما نقول: "دوز دغري".

ويتابع عثمان: "كل عملنا قائم على عمل تطوعي، أما المحررون، فالمطلوب منهم ساعات عمل يومية يدفع لهم عليها مبلغ رمزي، في المقابل نتيح للكثيرين من طلاب الإعلام إنتاج الفيديوهات، والصور، والنص المكتوب، وبإمكان الطالب أن يكون متخصصًا في المكتوب وينتج مع طالب تلفزة تقريرًا مشتركًا.

مبدأ الأربع عيون

يقول عثمان: "ما يميز دوز عدة أمور، منها فكرة "الكلندر: أين أذهب في نابلس"، حيث نعدد للمواطنين ما يوجد من أفلام، وندوات، ومهرجانات، للاستفادة والمشاركة بالرأي، بالإضافة لفيديو من خمس دقائق مع مسؤول عن قضية معينة، وسؤاله عن خططه، فالهدف هو المساءلة، والفيديو وسيلة لمحاسبته من المواطنين مستقبلاً بما حققه من وعود قطعها للمواطنين، بالإضافة لعمل استطلاع رأي حول موضوع الساحة الساخن، وأخيرًا معرض الصور، وأضيفت فكرة عوج مش دوز، بانتقاد قضية أو موضوع أو أمر غير مقبول في المجتمع ويسبب ضررًا، مثل حفرة في الطريق.

وقالت عضو هيئة التحرير بدوز طالبة الإعلام بجامعة النجاح جلاء أبو عرب إن هناك سياسة تحريرية في موقع دوز الإخباري، ينفذها جميع المراسلين والمحررين، وهذه السياسة منذ بداية الموقع وحتى اللحظة، وأبرز بنود هذه السياسة التحريرية هو مبدأ الأربع عيون، أي لا يتم نشر أي مادة إعلامية على الموقع قبل أن تحرر وتدقق، سواء لغويًا أو معلوماتيًا أو غيرها من اعتبارات النشر على الموقع.

وأضافت أبو عرب: يختلف موقع دوز عن غيره بتقديم المواد الإعلامية المقروءة والمرئية والمسموعة، ويشكل نافذة جديدة على آخر الأخبار والحوارات المتعلقة بقضايا المحافظة.

وبينت أبو عرب أن دوز يقدم باقة إخبارية سياسية واجتماعية واقتصادية ورياضية وترفيهية وخدماتية واسعة، ويسعى لتطبيق مفهوم الحوكمة الرشيدة في المجتمع. كما يقدم مساحة حرة للإبداع الفكري ويستقبل أي مادة إعلامية "مكتوبة أو مسموعة أو مصورة" من قبل طلاب الجامعات والصحافيين والمواطنين الذين ينتجون مواد لها علاقة بمحافظة نابلس، ليساهم في نشرها على نطاق واسع. كما يفتح النافذة على النشاطات الثقافية وفعاليات المجتمع المدني ويدعو لها مسبقًا ويتابعها إعلاميًا.

مدير عام موقع دوز الإخباري عبد الرحمن عثمان.

• طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

صور "السيلفي".. صرعة أم صراع؟

إيليا غربية

تأبيد اللحظة، لعل هذا هو أقرب وصف للصورة، الصورة التي غدت إحدى أهم الوسائط والأدوات المستخدمة لاستدعاء اللحظات والمواقف والأحداث المختلفة.

وفي زماننا، صارت الصورة جزءًا لا يتجزأ من السلطة المعرفية الحديثة والإعلام الاجتماعي الجديد، وبات المستخدم صانعًا لفن يصنف بنظره على أنه أجمل من الواقع الفعلي من خلال الصورة، فبعد تنامي وتسارع استخدام الوسائل والأدوات التكنولوجية الحديثة، أصبح الهاتف الذكي جهازًا متنوع الخيارات، أدخلت عليه الكاميرا، ثم أدخلت الكاميرا المؤثرات والفلاش، ثم خيارات تعديل الصورة، وصولاً لالتقاط الصورة الذاتية.

"السيلفي" أو تصوير الذات أو الصور الملتقطة ذاتيًا، مصطلح متداول بشكل عالمي، أفرزته ثورة التكنولوجيا الحديثة، وأعطى هذا الخيار المستخدم مساحة فردية أكثر تحت مظلة المشاركة الإلكترونية، وهو ما جعل من "السيلفي" هوسًا يشغل بال كل محبي الصور والتصوير في العالم.

"الحال" كانت في حديث مع بعض الناشطين والمختصين حول هذه الظاهرة، انتشارها وآثارها المختلفة.

ثقافة الصورة و "السيلفي"

المصور الصحافي لوكالة الأنباء الفرنسية عباس المومني يفرّق بين "السيلفي" والصورة الصحافية ويقول: "في التصوير الصحافي، ليس هناك شيء من هذا النوع يستخدم في انتشار الصورة صحافيًا، إنما تعكس هذ الصور حب الشخص لذاته وحبه للصور". وعن تصنيف "السيلفي" ضمن الصور التوثيقية، يضيف مومني: "هي ظاهرة يمكن أن تسمى أيضًا توثيقية، ولكنها تبقى بسيطة جدًا من حيث جودتها واحترافها".

الشباب الفلسطيني وهوس التكنولوجيا

كغيرهم من الشباب العربي، يهتم الشباب الفلسطيني بكل جديد على الساحة التكنولوجية، بما تتيحه الإمكانيات المتوافرة، ولعل انتشار صور "السيلفي" الذي تخطى الحدود الجغرافية هو أحد المستجدات التي لفتت أنظار الفئة الشابة، وجعلهم يتداولون أيضًا ما يكتب حولها كظاهرة جديدة. الصحافية والناشطة تالا حلاوة كانت من أوائل الذين كتبوا عن ظاهرة "السيلفي" عبر مدونتها الإلكترونية بعنوان (متلازمة الـSelfie، هوس بالإعلام الاجتماعي أم انعكاس لاضطرابات نفسية؟) وتقول: "في الوقت الذي كتبت فيه حول السيلفي أو الصور الذاتية، كانت مرحلة قد تداول فيها مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعي دراسة حول علاقة هذه الظاهرة بالاضطرابات النفسية، وأغلب المواد المتوفرة كانت بالإنجليزية، فأردت توفير مثيل لها بالعربية وقراءة انعكاساتها محليًا لتسهيل حصول غير الناطقين بالإنجليزية على هذه المعلومات نظرًا لقلة الموارد العربية في مجال الإعلام الاجتماعي وما يتصل به".

وعما إذا كانت هذه الظاهرة أشبه بالهوس عبر وسائل التواصل الاجتماعي، تضيف حلاوة: "ليس من السهل إطلاق الأحكام على هذه الظاهرة لحداثتها، لكنها قد تكوّن مؤشرات يمكن بحثها لاحقًا، هذه المؤشرات تؤكد مدى اهتمام الفلسطينيين عامة والشباب خاصة بكل ما هو دارج في مواقع التواصل الاجتماعي. وكما العديد من المظاهر المجتمعية الأخرى، من الممكن أن يخفت نجم السيلفي لتطفو ظاهرة أخرى. الإعلام الاجتماعي بحدّ ذاته عالم حديث يستدعي الاستكشاف والتجربة، وبالتالي، فإن استخداماته تتفاوت وفقًا لخلفية الأفراد الاجتماعية والثقافية".

"السيلفي" أداة تسويقية

يرى الاستشاري في مجال أنظمة الإذاعة والتلفزيون والإعلام الحديث مأمون مطر أن ظاهرة "السيلفي" إحدى نتائج التجديد التي تجتاح وسائل التواصل الاجتماعي والإعلام الجديد التي يقوم بها أحد المروجين بتسويق بعض الأدوات من خلال إضفاء الطابع الشخصي للصورة، بحيث لا جديد يضاف للصورة على صعيد الصور الصحافية أو حتى الجمالية. ويقول: "نرى العديد من المشاهير، وحتى السياسيين، الذين يقومون بالتقاط صور السيلفي، فهم يلحقون الموضة والصرعات التي تنتشر، على اعتبار أنها أقرب للجمهور العام، وهذا ما حدث فيما يخص السيلفي".

ويشير مطر إلى "أن كل الوسائط والأدوات المستخدمة عبر مواقع التواصل الاجتماعي لها سلبياتها وإيجابياتها التي تقاس حسب ثقافة المجتمع ووعيه وتفرغه، ولا يمكن اتهام الأدوات بأنها سبب في تخريبه". ونفى مطر أن يكون لهذه الظاهرة أثر سلبي، ويؤكد: "بإمكاننا النظر للموضوع من أكثر من زاوية، إذ نرى حديثًا استغلال الشباب الفلسطيني والعربي لهذه التكنولوجيا في نشر قضاياهم وهمومهم، وحتى على صعيد تعزيز الفردية، فأصبحنا نرى العديد من صور السيلفي التي تحتوي عشرات الأشخاص، ويمكننا اعتبارها إيجابية متأخرة، إذ إن السيلفي بدأ بفرد واحد، لكنه يصب في بوتقة الصور التذكارية الجماعية".

الطب النفسي و"السيلفي"

بعد انتشار صور "السيلفي" بشكل عالمي، بدأ الطب النفسي والأخصائيون بعلوم الاجتماع بعمل دراسات عن هذه الظاهرة، وشرعوا في تقديم "السيلفي" على أنه هوس أو متلازمة أو حتى مرض في بعض الأحيان. مديرة برنامج ماجستير الصحة النفسية في كلية الصحة العامة بجامعة القدس الدكتورة نجاح الخطيب أكدت في حديثها مع "الحال" أن "السيلفي جزء من تقديم الذات، نحن نقدم ذواتنا من خلال اللقاءات المباشرة في الواقع، ومن خلال الإنترنت في العالم الافتراضي، الإنسان دائمًا يحب تقديم نفسه لترك تأثير وانطباع لدى الآخر، كون الإنسان اجتماعيًا بطبعه، وفي حال صور "السيلفي"، يسعى الشخص دائمًا لترك أثر وانطباع إيجابي كونه يحاول تحسين ذاته بأي شكل".

وتضيف الخطيب: "أعتقد أن من الصعب أن نحكم على هذه الظاهرة بالسلب أو الإيجاب. فهي تعتمد على طريقة تقديم الذات، ولكن الخطورة تكمن في تحسين الذات تكنولوجيًا من خلال التعديل على الصور وإخفاء الحقيقة، أو الإفراط في تقديم الذات بشكل معدّل، إذ يقوم الشخص بإرسال رسالة بصرية معدّلة لإظهار ذاته بشكل جميل وترك انطباع إيجابي حتى لو كذبًا. كذلك الأمر بالنسبة لأخذ الصور "السيلفي" مع الشخصيات الاعتبارية، فملتقطها يريد إثباتًا ودليلاً أكثر من كونها صورة تذكارية".

تالا حلاوة

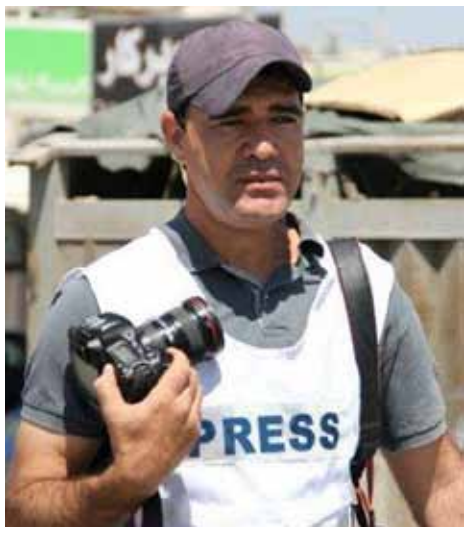

عباس المومني

صورة في القدس ثمنها خلع الكتف أو التحقيق أو الاعتقال

محمود عدامة *

يعاني المصورون الصحافيون في القدس من اعتداءات إسرائيلية دائمة، فمن عرقلة عملهم إلى التنكيل بهم بكافة الأساليب العنصرية والاستفزازية، إلى مصادرة بطاقات الصحافة منهم، سواء تلك الفلسطينية أو الأجنبية.

"الحال" التقت خمسة من المصورين، وسمعت منهم شكاواهم. يقول مصور جريدة القدس محمود عليان الذي تعرض لقنبلة غاز من مسافة صفر على رأسه مباشرة من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي: "كثيرة هي الاعتداءات التي يرتكبها الاحتلال بحق المصورين المقدسيين، وأكثر الاعتداءات تحصل أثناء تغطية الصحافيين لأحداث المسجد الاقصى، فيتم منعنا من الدخول بالقوة، إلا إذا سلمنا بطاقاتنا الشخصية على الأبواب، ولدي زملاء صحافيون حرموا من دخول المسجد لمدة ٣- ٦ شهور".

وفي حديثنا مع المصور الصحافي سعيد القاق الذي تعرض للاعتداءات والمنع أثناء تأدية واجبه، قال: "أنا شخصيًا تعرضت للعديد من الاعتداءات من قبل قوات الاحتلال، كان أبرزها إصابتي بخلع في الكتف أثناء تغطيتي لأحداث في المسجد الأقصى، بالإضافة لقيام مجموعة من الجنود بضربي بشكل مباشر بالهراوات على كل جسمي".

وأضاف القاق: "تعرضت أيضًا لاعتقال من القوات الخاصة الإسرائيلية، وصودرت كاميراتي وتوجهت عدة مرات إلى قسم الشكاوى، ولكن لا نتيجة للأسف، فكما يقول المثل: إذا كان القاضي خصمك، فلمن تشكو".

ولم تسلم المصورات من الاعتداء، فالمصورة ديالا جويحان من أكثر الصحافيات اللواتي تعرضن لاعتقالات وإصابات بالإضافة إلى منعها من دخول المسجد الأقصى وتغطية الأحداث فيه.

قالت جويحان: "مُنعت من دخول الاقصى لـ ١٥ يومًا حين اقتحم المسجد من قبل كبار الحاخامات، إضافة للاعتداء علي بالضرب خلال رصدي للانتهاكات والاعتداءات على النسوة المرابطات داخل الحرم القدسي".

وأضافت جويحان: "تعرضت أيضًا عدة مرات للتحقيق في المسكوبية عن عملي المهني ومحاولتي تصوير الأحداث والمستجدات الإخبارية التي تحدث في مدينة القدس".

وتابعت جويحان: "كما تعرضت لإهانات من قبل جنود الاحتلال، وكان آخر ما تلفظ به جندي بحقي أثناء تغطية مسيرة "توحيد القدس" للمستوطنين إنه لا وجود لفلسطين في هذا المكان، وعلي الذهاب إلى رام الله، حيث إن بطاقتي مكتوب عليها دولة فلسطين".

المصور الصحافي أحمد جلاجل، وهو مراسل ومصور صحافي وتلفزيوني لعدة قنوات وتعرض للاعتداء والإبعاد عن المسجد الاقصى لمدة شهر واعتقل وفرض عليه دفع كفالة مالية مقدارها ٣٠٠٠ شيقل في حال دخوله المسجد، يقول: "رشت قوات الاحتلال غاز الفلفل الكيماوي باتجاهي أنا وبعض الزملاء الصحافيين، فأصبنا بحروق في منطقة العين، وعالجتنا طواقم الإسعاف الميداني".

وأضاف جلاجل: "اعتقلت واحتجزت أنا وزميلي خضر شاهين مراسل قناة العالم الفضائية بتهمة كشف أسرار عسكرية للعدو خلال تغطية الحرب على غزة عام ٢٠٠٨".

وفي ذات السياق، قال مصور موقع بانيت أمير عبد ربه إن الاحتلال يتعامل مع المصور المقدسي على أنه جزء من الحدث، ويحاسبه على أقواله وليس على تغطيته للأحداث.

وقال عبد ربه: "حقق معي الشاباك الإسرائيلي لاستخدامي مصطلح بلدية الاحتلال بدلاً من بلدية القدس، وهددوني باقتحام منزلي والعبث فيه في حال عدم حضوري للتحقيق.

وملخص التحقيق كان يؤكد: أنت في دولة إسرائيل. أنت تهجمت على الدولة. أنت وأنت..".

وأضاف عبد ربه: "قبل أسبوع، طردت من المسجد الأقصى بالقوة من قبل ضابط إسرائيلي يدعى شلومو، أثناء توجهي لتصوير عقد قران بالمسجد القبلي".

صورة أرشيفية للاعتداء على المصور محمود عليان.. والتهمة كشف الحقيقة.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

لغياب التنسيق والقيادة الموحدة

غـــزة تـغـمـرهـا المـســـاعـــدات الإنـــســـانـــيـــة.. ولا تـكـفـي

حيفا البيومي

رغم حملات الدعم المتعددة التي انطلقت خلال الحرب العدوانية على غزة، وبعدها، ورغم سيل المساعدات الإنسانية التي غمرت القطاع؛ إلا أن غياب التنسيق والقيادة الموحدة لتوزيع هذه المساعدات وفق احتياجات المواطنين المتضررين، أدى إلى عدم كفاية هذا المساعدات، وتركزها على مناطق دون أخرى.

تقول منى الفرا نائب مدير الهلال الأحمر الفلسطيني في قطاع غزة إننا كفلسطينيين بحاجة لموقف سياسي موحد.. وكان يجب على تلك المساعدات أن ترتبط بموقف وطني داعم للقضية الفلسطينية.

وأضافت: "وصلت غزة الكثير من المساعدات، وعانينا في فترة العدوان من قلة في الأدوية والمستلزمات الطبية نظرًا لقسوة الهجمة، وفي الوقت ذاته، كانت الهجمة قد أتت في ظل معاناة شديدة ونقص الكثير من الأدوية والمستلزمات الطبية في مستشفيات وزارة الصحة والمرافق الصحية في القطاع".

وأوضحت الفرا أن "غياب التنسيق في عمليات توزيع المساعدات أدى إلى غياب العدالة في توزيعها، فلو تمت وفق عمليات تنسيق منظمة، لوصلت إلى كل المتضررين والنازحين وكل من يحتاجها. كما كان التركيز الإعلامي موجهًا غالبًا على المساعدات التي توزع على مراكز الإيواء، وفي المقابل، لم تكن المساعدات تصل إلى النازحين المقيمين في بيوت أقاربهم".

وتابعت الفرا أنه من المفترض أن يكون نوع من النظام في الجبهة الداخلية يقوم على تفعيل دور الشباب وتقديم الدعم للأسر النازحة وأن الحالة الفلسطينية تحتاج إلى خطة عمل طارئة واستعداد مسبق، ولكن ما حصل على الأرض كان مهرجانًا إعلاميًا ضخمًا.

وأشارت الفرا إلى أن فقدان القيادة الموحدة على الأرض، إلى جانب عدم تفعيل دور الشباب الذي يمتلك الطاقة، يسبب كل الخلل الموجود في عمليات التوزيع.

وقال محمود الزق من هيئة العمل الوطني إنه سيتم تشكيل لجنة عليا بقرار رئاسي مهمتها توحيد العنوان على الصعيد الداخلي والخارجي، قوامها وزراء حكومة التوافق والمحافظون والقوى السياسية والمنظمات الإغاثية، لتكون هيئة رسمية بعنوان موحد لتجنب الفوضى ومحاربة محاولات استثمار الوضع لغايات شخصية.

وأشار الزق إلى أن الخطأ في عمليات توزيع المساعدات تمثل بالفئوية في عمليات التوزيع، حيث توزع القوى السياسية لرعاياها ومؤيديها، متجاهلة أبناء شعبها من الأطياف الأخرى.

وأشار الزق إلى أن الحرب أثرت على الناس، ومن تضرر أكثر هم الفقراء وسكان المناطق الحدودية إضافة الى عامة الشعب، والأزمة شملت الجميع، إلا أن الأزمة كانت موجودة قبل العدوان، ولكنها تفاقمت بعده.

وأضاف: "لم نصل لمرحلة وجود عنوان موحد لتقديم المساعدات يشمل وزارات حكومة التوافق والقوى السياسية والمحافظين، والفوضى لا تزال عارمة بسبب تدخل القوى السياسية بشكل حزبي وفئوي في عمليات الإغاثة والتوزيع والمؤسسات جميعها تعمل بشكل منفرد".

وفي إطار العمل الحزبي الخاص بالمساعدات، قال فيصل أبو شهلا عضو قيادة حركة فتح إن الأحزاب والقوى السياسية لا علاقة لها بتوزيع المساعدات وأن ذلك يندرج تحت أعمال حكومة التوافق التي يجب أن توجه العمل الإغاثي وتنظم عمل المؤسسات الإغاثية.

وانتقد الاتهامات الموجهة للقوى السياسية بفئوية التوزيع، فالأحزاب بعيدة كل البعد عن المساعدات.

وفي سياق الدور الشبابي، قال سامر الحلبي من مركز إنسان الشبابي إن الجهود كانت قد انحصرت في فترة العدوان على المساعدات الإنسانية وتوزيعها على النازحين، وإن نشاطهم تطوعي غير معتمد على أي مؤسسة وطنية.

وتابع الحلبي أن المساعدات كانت توزع على النازحين المقيمين في منازل أقاربهم والنازحين المقيمين في الكنيسة وفي الحواصل التجارية غالبًا، ولم يكن توزيع المساعدات لدى فريقهم مرتكزًا على مراكز الإيواء.

وفي هذا السياق، يقول الحلبي إن المساعدات كانت تواجه تدخلات من شخصيات حزبية وفئوية للسيطرة عليها من جانب، ومن جانب آخر، كان الفقر المدقع الذي كان يعانيه الناس يتطلب مواجهة أكبر ويتطلب كميات أكبر، فحاجة الناس لتلبية احتياجاتهم الأساسية كانت الهم الأول للناس، فالجميع يريدون المساعدة بأي شكل وبأي شيء.

ويشير الحلبي إلى أن المساعدات لم تكن كافية، والمؤسسات الداعمة لم توجه اهتمامها للمركز، فهو لا يتبع أي تنظيم ولا يعمل لحساب أي جهة، ومحاذير العمل كانت تتمحور حول المحسوبية في العمل المرتبط بتوزيع المساعدات.

مـســـاعـــدات تجـــد طـريـقـهـا لـمـنـكـوبـي الحـــــرب.. ومـتـضـــررون يـشـتـكـون الـتـهـمـيـش

محمد الجمل

تباينت آراء وردود فعل المواطنين والفعاليات الشعبية والأهلية، حول عدالة توزيع المساعدات الغذائية والعينية، التي اتبعتها وزارة الشؤون الاجتماعية، والمؤسسات الأهلية الخيرية في قطاع غزة.

ففي حين رأى مواطنون ومتضررون، أن عمليات التوزيع كانت عادلة، وشملت كافة المتضررين، أكد آخرون أنها لم تكن كذلك، واستهدفت مناطق دون أخرى، وثمة عائلات متضررة لم يصلها شيء.

مناطق منسية

وعلى سبيل المثال لا الحصر، اشتكى بعض سكان شرق مدينة رفح من تهميشهم، مؤكدين أنهم لم يتلقوا أية مساعدات، رغم الدمار الهائل الذي لحق بمنازلهم وممتلكاتهم.

المواطن محمد صابر، أصابت ثلاث قذائف مدفعية على الأقل منزله، المكون من طابقين، وألحقت به دمارًا كبيرًا، حتى أصبح غير صالح للسكن، ما اضطره للإقامة في مدرسة تابعة لوكالة الغوث، أكد أن وزارة الشؤون الاجتماعية نسيت أو تناست المنطقة التي يقطن فيها بكاملها، فلا هو ولا جيرانه وصلتهم أي مساعدات.

وبين صابر أنه توجه إلى مديرية الشؤون الاجتماعية غاضبًا، وقد تلقى وعودًا بأن تشمل المساعدات منطقته، وقد شارف شهر أيلول على الانتهاء ولم يصلهم شيء.

أما المواطن أحمد الشيخ، فأكد أنه توصل إلى قناعة مفادها بأن المساعدات لمن يطلبها ويلح عليها، فمن يتوجهون إلى المؤسسات الخيرية ويلحون في طلب المساعدة يأخذونها، أما عفيفو النفس، ممن بقوا في منازلهم، فلم تشملهم المساعدات.

واتهم الشيخ التنظيمات والأحزاب الفلسطينية بتوزيع المساعدات على أساس حزبي فصائلي، بعيد عن الحيادية والشفافية، فكل تنظيم تصله مساعدات يسارع لتوزيعها على عناصره ومن يخصونه، أما أولئك ممن لا يتبعون أي تنظيم، فلا شيء لهم، مبينًا أن ثمة عائلات أغرقت بالكوبونات والمساعدات، رغم أنها لم تتضرر خلال العدوان، أو لحقت بمنازلها أضرار طفيفة، بينما أخرى حرمت من المساعدات وهمشت.

وعلى عكس ذلك، اعتبر المواطن إسماعيل صلاح، أن المساعدات التي وزعت خلال الحرب كانت عادلة، واستهدفت المواطنين حسب الضرر الذي لحق بهم. وبين أنه تلقى مساعدات عينية وغذائية بعد تدمير منزله جزئيًا، وهي كافية من وجهة نظره لإغاثته وأسرته، وأسهمت في تخفيف معاناتهم، مناشدًا العمل من أجل سرعة إدخال مواد البناء، وإعادة إعمار القطاع.

دور الوزارة

من جانبه، أكد وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية في قطاع غزة، يوسف إبراهيم، أن الوزارة عملت منذ اللحظة الأولى من العدوان على إغاثة المتضررين ومساعدة المهجرين، موضحًا أن التعامل خلال العدوان كان يتم مع النازحين، ممن تركوا منازلهم، إضافة إلى المتضررين، مبينًا أن المساعدات كانت تقدم حسب عدة معايير، أبرزها حجم الضرر الذي لحق بالمنزل، ووضع الأسرة المعيشي، وكذلك عدد الأفراد.

وقد واجهت أطقم الوزارة مشكلات في الوصول للمناطق الشرقية من القطاع خلال فترة العدوان، كما يقول إبراهيم، بسبب خطورة الأوضاع، لكن وبعد انتهاء الحرب، تمكن الباحثون من الوصول للمناطق المنكوبة، وعملت الوزارة على تقديم خدمات إغاثية ومساعدات عينية، وغذائية للمتضررين كافة، مبينًا أن وزارته تمتلك قاعدة بيانات، وتتعاون مع المؤسسات الأهلية، ولجان الأحياء، بما يضمن شفافية التوزيع وعدم الازدواجية، وقدمت وتقدم المساعدات الطارئة للمتضررين.

ونفى إبراهيم أن تكون وزارته تستلم قوائم من خلال مساجد، مبينًا أنها تعمل بشكل مستقل، ولديها بنك معلومات تستفيد منه جهات أخرى، مشددًا على أن أبواب وزارته مفتوحة أمام الجميع، وعلى استعداد لتلقي أية شكوى من أي مواطن، والتعاطي معها بكل شفافية، بما يضمن حصول كل مستحق على المساعدة، وضمان عدم وقوع ظلم على أحد.

توزيع نزيه

من جهته، قال إيهاب أبو زيد، رئيس مجلس إدارة جمعية يبوس الخيرية، إحدى أبرز المؤسسات التي عملت في مجال الإغاثة الطارئة منذ بدء العدوان، إن جمعيته اعتمدت على لجان أحياء موزعة في كافة المناطق، لتزويدها بقاعدة بيانات المتضررين، فكل لجنة حي أرسلت للجمعية كشفًا بالعائلات المتضررة، سواء تلك التي هدمت منازلها، أو استشهد معيلوها، أو حتى النازحون، ممن اضطروا للإقامة في بيوت أقرباء.

وحسب أبو زيد، فإنه بناء على الكشوف المذكورة، وزعت آلاف الطرود الغذائية والعينية على المتضررين، وفق الأولويات، فكانت الأولوية الكبرى لمن هدمت بيوتهم بصورة كلية، أو استشهد معيلهم، وكذلك النازحون، مشددًا على أهمية الدور الإغاثي لمؤسسته، وباقي المؤسسات في مثل هذه المرحلة العصيبة، التي تتطلب دعم صمود المواطنين المتضررين، ومساعدتهم على التكيف مع الظروف القاهرة التي يعيشونها.

وعن وقوع أخطاء هنا أو هناك، فقد رأى أبو زيد أنه ممكن في ظل العمل تحت الضغط، مشيرًا إلى حرص كل المؤسسات على المصداقية والنزاهة، وأن مؤسسته تبادلت كشوف العائلات التي تلقت مساعدات مع مؤسسات عديدة، بما يضمن تلافي مشكلة ازدواجية التوزيع.

عشوائية في التوزيع

وحول طريقة تعامل بعض المؤسسات في توزيع المساعدات، فقد انتقدها نبيل الطهراوي، الناشط المجتمعي، وأستاذ الإعلام في جامعة الأقصى بغزة، مبينًا أن هناك مؤسسات تقدم المساعدات لمن يطرقون أبوابها ويطلبون الإغاثة، في حين ان ثمة أسرًا منكوبة ومحتاجة، أربابها عفيفو النفس، لا يطرقون بابًا لطلب المساعدة، وهؤلاء في الأغلب لم تصلهم المساعدات.

وطالب الطهراوي بوقف ما سماها عشوائية التوزيع، وتشكيل لجنة إغاثة عليا، تنظم عمليات توزيع المساعدات، وتضمن إيصالها لمستحقيها، داعيًا للتعاطي بحذر مع من يطرق باب المؤسسات طلبًا للمساعدة، فمعظمهم لا يستحقونها، وربما تمرسوا على هذا العمل.

ولم يخف الطهراوي أهمية الدور الإغاثي الذي تلعبه المؤسسات في المرحلة الحالية، في تعزيز صمود المواطنين، لكنه شدد على ضرورة وجود محددات وضوابط لهذا الدور، بما يضمن الشفافية والنزاهة، ووصول المساعدات لمستحقيها، مطالبًا بألا يكون التوزيع بناء على الانتماء السياسي، وأن يشمل كافة المستحقين والمتضررين.

ما رأيك بهجرة الشباب والخريجين العاطلين عن العمل؟ وما هي البدائل للحد من هذه الظاهرة؟

فنتينا شولي – طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

بيان عرفات– كلية التجارة

الدول التي تستقبل المهاجرين تعمل على استقطاب الطاقات والعقول البشرية الموجودة في البلد التي يهاجر شبابها، والتي كان من الممكن أن تعمل على تطوير المجتمع يومًا ما. لكن أنا مع هجرة الشباب العاطل عن العمل لاكتساب الخبرة وإيجاد فرص عمل، فالهجرة مفيدة، إذ إنّها تساعدهم على اكتشاف العالم والتعرف على ثقافات جديدة قد تعمل على صقل عقولهم وتنمية مهارات جديدة لديهم، فيعودون بأفكار جديدة لإصلاح المجتمع وخلق فرص عمل لغيرهم من الخريجين، ما يحد من العديد من الظواهر، ومنها ظاهرة الهجرة إلى الخارج. وبالنسبة لي، فلا مانع لديّ من الهجرة للعمل أو التعلّم، لكنّي سأبقي فكرة العودة أمرًا حاضرًا دائمًا.

أمجد الأشقر– كلية الهندسة

أؤيد الهجرة المؤقتة التي تكون للتعلم والعودة، ولكنّ ما يحدث أن الخريجين يهاجرون ويعملون في الخارج ولا يعودون، وهذا أسوأ ما في الأمر، إذ إنهم يبقون غرباء يتحسرون على وطن تركوه أو متعالين على غيرهم ممن بقوا في وطنهم، وإن عادوا، فإنّهم يعودون بخبرة قد تسهم في تطوير المجتمع، ولكن الامتيازات التي ينالونها أقل من تلك التي كانت لهم في الخارج. إن سنحت لي الفرصة للهجرة يومًا سأهاجر، ليس هربًا من الواقع، بل سعيًا وراء الخبرات التي تسهم في النهضة، ولن أفكر يومًا في البقاء في بلد آخر إلى الأبد، لأنّه في النهاية لا شيء يعدل الوطن.

إسراء يماني– طالبة هندسة كهربائية في جامعة النجاح

هجرة الشباب ظاهرة مقلقة لأنّهم مستقبل الأمة. أنا ضد فكرة الهجرة إلى الخارج. الشباب يهاجر لأسباب اقتصادية وسياسية واجتماعية صعبة، بحثًا عن ظروف حياة أفضل ولتحقيق تطلعاته المستقبلية، في ظل غياب فرص العمل وعدم وجود سوق استيعابية لكوادر الخريجين، ربما يمنح وجود مبادرات توعية بمخاطر الهجرة، وتعاون القطاعين العام والخاص لإيجاد آليات تشغيلية لاستيعاب الشباب وتوظيفهم وإيجاد سياسات تعليمية واضحة المعالم؛ فرصة لتحقيق الذات في الوطن ويحد من هجرتهم.

أميرة داود– طالبة علم نفس

الهجرة مقبولة إذا كانت للعمل والعودة إلى الوطن للاستثمار فيه، أما الهجرة مدى الحياة، فهي ليست حلاً لمشكلة البطالة، وإنّما تسهم في تفاقمها، إذ يخسر الوطن كفاءاته الشبابية التي كان من الممكن أن تصنع فرقًا وتسهم في تقدم المجتمع، وبالنسبة لي، فلا مانع لديّ من الهجرة في حال وجدت أن هذه الهجرة ستفتح لي آفاقًا جديدة في الحياة.

شيرين جابر– رام الله

أنا مع الهجرة المؤقتة بدافع العمل، لعدة أسباب، أولها أن ذلك يسهم في رفع مستوى المعيشة من خلال اكتساب المال والعودة لاستثماره في الوطن الأم، والسبب الثاني هو اكتساب الخبرات التي قد لا تكون متوفرة في الوطن، وبالتالي يعود ويستفيد الآخرون من خبراته.

بدر ضراغمة– خريج إعلام

ليس من السهل ترك الوطن الأم، لكنّي أعتقد أن الظروف الاجتماعية المحيطة تلعب دورًا مهمًّا في هذا القرار حتى لو كان ضد القناعات الشخصية، لأنني أنا شخصيًّا كنت ضد هذه الفكرة ولكني هاجرت، فالإنسان دائمًا يبحث عن مقومات النجاح وعن فرص لتحقيق ذاته وأحلامه، وعلى المهاجر العودة إلى وطنه عندما يحقق ما هاجر لأجله مهما بلغت قسوة الوطن، لأنّ هناك نوعًا من الحنين يشعر به المهاجر.

محمد شلبي
محاسب في شركة هايتك الطبية

أنا ضد الهجرة، خاصة هجرة الشباب الفلسطيني؛ لأنّ ذلك يعني خسارة المجتمع لطاقاته الشبابية ومساعدة للاحتلال في زيادة الانتهاكات، بالإضافة إلى تراجع العمل الوطني، وبهجرته، يكون قد أفنى شبابه لجمع مبلغ من المال ربما لا يكفي لاستثمار بسيط في وطنه، أو قد ينعم به قليلاً في شيخوخته.

خالد جوابرة– طالب
هندسة ميكانيكية في جامعة النجاح

أنا مع الهجرة المؤقتة للخارج لعدم وجود بدائل في بلادنا، إذ لا توجد فرص عمل للخريجين، ما يضطرهم للسفر إلى الخارج. كثيرون ممن سافروا بنية العودة، لكنهم في النهاية لم يعودوا. ربما ستقل نسبة الشباب المهاجر في حال توفرت فرص عمل بشكل أكبر وتم تقدير العقول واحترامها، لأنّ هذا هو السبب الرئيسي لهجرتهم.

الهجرة من غزة.. هرب إلى الحياة وسط الموت

هبة الشريف

لئن كانت الهجرة عند بعض الشباب في العالم طلبًا لتحسين وضع أو للتغيير أو الترفيه، فإنها لدى أهالي غزة طلب للحياة بكل تفاصيلها، بعد أن أتت الحرب العدوانية على كل التفاصيل. ويمكن وصف ما حدث معهم بالهروب "من تحت الدلف إلى تحت المزراب"، فابتلع البحر من ابتلع، ونصب سماسرة الهجرة على آخرين، فعادوا إلى غزة خالي الوفاض.

إسماعيل الشامي أحد الشبان الذين سافروا إلى تركيا، ثم تهرب إلى اليونان وعاد إلى غزة، قال: "نصب عليّ، للأسف، عصابات التهريب في اليونان، وقد خسرت ٥ آلاف دولار في هذه الرحلة، وفشلت جهودي بالهجرة وعدت إلى غزة".

سعيد البهداري شاب في منتصف عقده الثاني، له قصة مشابهة. يقول: "سوف أحاول مجددًا، لأن البقاء في غزة بات محالاً في ظل الظروف والحرب الأخيرة التي دمرت الكثير من المصانع والمنشآت الصناعية والاقتصادية".

أما العشريني أحمد نصر، فقد وصل إيطاليا خلال فترة الحرب على غزة. يقول عن تجربته: "العيش هنا أفضل بكثير من غزة".

وأضاف: "الرحلة كانت صعبة، لكن ما حصلت عليه فور وصولي كان كفيلاً بأن أنسى متاعب رحلتي، والآن الكثير من الفلسطينيين هنا يتمتعون بحوافز لم نكن لنحصل عليها في غزة".

محمد أحد العاملين في أنفاق التهريب، يقول: "يتم الاتفاق مع الراغبين بالسفر خارج غزة قبل عدة أيام من الموعد.. وصاحب النفق يحصل على مبلغ مالي من كل فرد ينوي الخروج عبر النفق"، مضيفًا أن أعدادًا ليست بسيطة من شباب قطاع غزة يهاجرون من تلك الأنفاق إلى مصر، وبعد ذلك يتوجهون لدول أجنبية.

وأضاف محمد "أننا ندخلهم عبر النفق لنقلهم لرفح المصرية "العريش"، وصولاً لشواطئ الاسكندرية، ومن هناك يتم ترحيلهم عبر سفن لأي مدينة يرغبون في التوجه إليها".

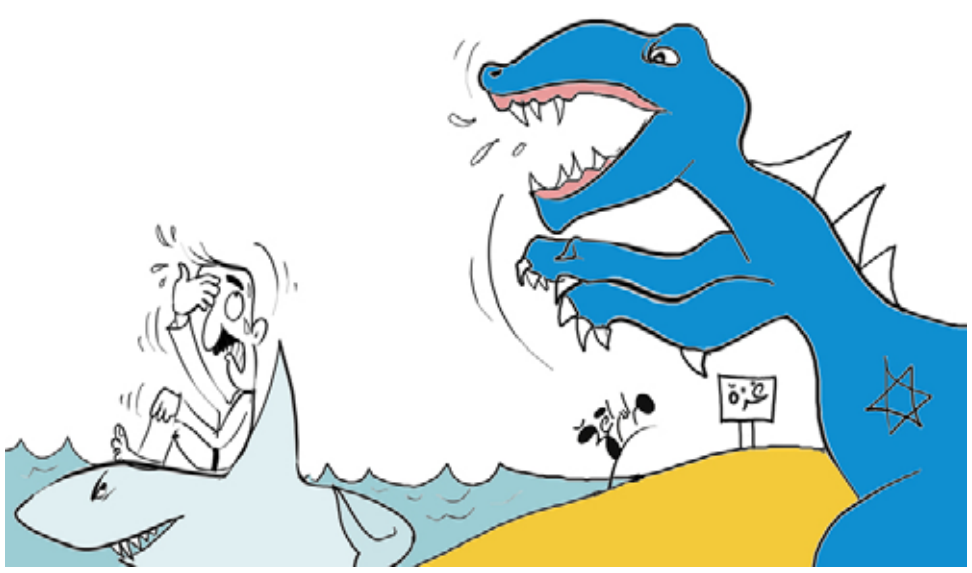

أمين محمد علي: دفنّا أختي غزالة في لبنان وعدنا إلى فلسطين وسنعود إلى صفورية

شاب شعر المسن علي وما شابت همته وسعيه للعودة إلى بلده.

أزهار هناء تيسير *

في صفورية المحتلة، تندلع حكاية وجع، وجع يرويه ابنها المهجر المسن أمين محمد علي الذي ولد عام ١٩٣٥ وذاق مرارة اللجوء في سنوات عمره الثمانين، ولكن الوجع علمه الصمود وبنى له بيتًا في حلم يعود به إلى أرضه، وإن لم يعد، فيهيئه لأحفاده وللجيل المنفي.

حدثنا عن صفورية قائلاً: "كان يعيش فيها قبل نكبة ٤٨ سبعة آلاف إنسان، في مساحة مئة وعشرين ألف دونم، منها أربعة آلاف بستان في أربع مناطق في صفورية، هي رأس العين، وجلخ، والمشيرفة، والخلادية".

وعن حياة الناس آنذاك، قال: "اعتاش أهالي صفورية على الزراعة وتربية المواشي، فعملوا على تصدير حصادهم ونتاجهم في حينها إلى القرى والمدن الفلسطينية، وهذا دليل على حالتهم الاقتصادية الجيدة". وأضاف: "احتوت القرية في حينها على مدرستين؛ واحدة للبنات وأخرى للفتيان، وكان فيها ثلاثة جوامع، وتسع مُغر، وثلاث عشرة بئرًا للمياه".

وعن صدمة النكبة، قال: "في حينها، كان أهالي صفورية كسائر أهالي القرى والمدن الفلسطينية، لم يستوعبوا عمق وضخامة المؤامرة الصهيونية التي أُحيكت ضدهم. لم يكن لديهم قدر كاف من الوعي لما كان ينتظرهم في ذلك الوقت".

وعن الدفاع عن القرية، استذكر: "في سنة ١٩٤٨، تشكلت قيادة من ثمانين شابًا، منهم أبو عرب: أحمد التوبة، ومحمود الغز، وأبو إبراهيم، ونمر أبو النعاش الملقب بالبيك. وقد شاركت القيادة بعدة مواجهات مع العصابات الصهيونية في حي الحليصة بحيفا، واستشهد محمود سليمان بكر، وفي منطقة الشجرة، واستشهد فخري عبد الهادي، وفي عكا، واستشهد سليمان محمد عبد الرحمن عيسى".

في غصة وجع بين دمعة وأُخرى، تحدث أبو عرب عن احتلال قريته حينها قائلاً: "هوجمت صفورية في الخامس عشر من رمضان سنة ١٩٤٨ وقت رفع الأذان بطائرتين حربيتين، قصفتا القرية حتى ارتعب الناس وهربوا من بيوتهم إلى أطراف القرية. وأذكر حينها استشهاد عبد المجيد الطيب وزوجته وآخرين، لم تكن هناك أماكن آمنة وملاجئ ليختبئ بها الناس، اعتقد الناس في حينها أن القصف سينتهي خلال ساعات، وبعدها ستتسنى لهم العودة إلى بيوتهم، لكن القرية هوجمت برًّا من اتجاه قرية شفا عمرو بثلاثمئة جندي من العصابات الصهيونية المسلحة بسلاح كامل ومدربة. حاول أهالي القرية التصدي لهم بمساعدة القيادة، لكن، مع الأسف، في صباح السادس عشر من رمضان ١٩٤٨، سقطت صفورية تحت الاحتلال".

وفي أسى، تابع: "٨٠٪ من أهالي القرية انتظروا عودتهم إلى بيوتهم من أطراف القرية، لكن العصابات الصهيونية استطاعت أن تفجر البيوت على مرأى أهالي القرية، فخاف الناس وهاجروا من هناك، وواصل المحتلون حربهم واحتلالهم للأرض. تركنا القرية واتجهنا مشيًا على الأقدام لعشرين يوم فوصلنا بنت جبيل، ومن بنت جبيل انتقلنا إلى بيروت، ومن بيروت أعادونا في الباصات إلى البقاع لبلد اسمها قرعون في بركسات للجيش. أقمنا هناك تسعة شهور مع عائلة أبي، كان لدي أخت تصغرني بسنة اسمها غزالة، مرضت بمرض السحايا بعد وصولنا إلى لبنان بخمسة شهور، وبعد ثلاثة أيام من مرضها، توفيت".

دمعت عيناه واستدركَ قائلاً: "طلب الأطباء من أبي في حينها عدم دفنها حتى نعرضها على قسم التشريح، رفض والدي ودفنها على الفور، في اليوم الثاني اختفت أُمي. بحثنا عنها ولم نجدها، بعد بحث دام ليومين، وجدناها عند قبر أُختي غزالة. استمرت حالة أمي هذه لفترة طويلة حتى شعر أبي بالقلق على صحتها، فجمعنا نحن وأعمامي وأخبرنا بقراره العودة إلى فلسطين. عُدنا إلى فلسطين من رميش في المساء، ودخلنا الحدود ومشينا ليلاً، وفي الصباح وصلنا وادي سلامة، واتجهنا نحو دير حنا وقضينا فيها ثلاثة أيام، ومن ثمَّ انتقلنا إلى قرية الرينة ستة أشهر حتى حصلنا على الهويات".

وأضاف أبو عرب: "بعد احتلال صفورية بثلاثة أيام، بقي في صفورية ثمانيمئة نفر، شغلهم الاحتلال في جمع الأثاث الذي صادره حتى تأخذه السيارات العسكرية، وبعد مرور ثمانية أشهر، سلمهم جيش الاحتلال أمرًا بإخلاء القرية خلال ٤٨ ساعة، هناك من رحل من القرية خوفًا، وهناك من بقي وتم إخراجه بالقوة، ومن ثمَّ تم إغلاق القرية، وفي عام ١٩٥١، بدأ الاستيطان على أنقاض بيوتنا، وتم إنشاء عشر مستوطنات على أنقاض قرية صفورية، وحتى الآن، هناك أربعون عائلة يهودية مقيمة على أنقاض قريتنا".

أنهى حديثه بابتسامة أمل: "الأغلبية الساحقة من أهالي صفورية مهجرون في الناصرة بحي الصفافرة. نحن ننتظر سلامًا حقيقيًّا لحل المشكلة الأساسية وإنهاء الصراع، فخلال ستين عامًا لم يكن هناك بحث جدي في صلب المشكلة، فالسلام الحقيقي يقوم على أساس أن تعترف الحكومة الصهيونية بالجرائم التي اقترفتها بحق الشعب الفلسطيني من قبل عصاباتها الصهيونية، وأن يتم تعويض شعبنا ماديًّا ومعنويًّا، وعودة اللاجئين والمهجرين إلى قراهم، لكن الحكومة الصهيونية لا تقتنع بهذا السلام، فهي تعتقد أنها الأقوى أمام الأضعف، لكنها لا تعلم بأن الموازين يومًا ما ستنقلب، ولن يبقى في الوادي إلا حجارته".

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

علاء.. شاهد على مجزرة عائلة بلاطة في جباليا وأحلام هديل تناثرت على جدران المنزل

وفاء أبو ظريفة

ركام في منزل عائلة بلاطة يشهد على حرب أخذت معها معظم أفراد الأسرة.

في عدوان غزة الأخير، رحلت أسرة "نعيم بلاطة"، المكونة من ١٨ فردًا، مخلفة وراءها ذاكرة حزينة يحملها ابنها علاء "١٨ عامًا"، ومشاعر تحمل قسوة ما تحتضن هذه الذاكرة من مشاهد مؤلمة عاشها وقت الحدث، تساعده لإكمال مسيرة حياته، لعله ينجب مستقبلاً "دعاء ويحيى ونعيم" جددًا. كما فقدت أسرة عمه عبد الكريم حفيدهم "عبد الكريم" وابنته "هديل".

تناثرت مع الحرب أحلامهم، وفرحة أحيائهم، وقهقهة أطفالهم، وتركوا خلفهم نقشاتهم على الجدران، في حرب الضعفاء.

استهدف منزل عائلة بلاطة دون إنذار بقذائف المدفعية عند الساعة الثالثة والنصف عصرًا من يوم الثلاثاء الموافق ٢٠١٤/٧/٢٩.

قبل الفجيعة بيوم، لجأ "نعيم بلاطة" وأفراد أسرته الثمانية من منزله في معسكر جباليا هربًا من القصف المدفعي، إلى منزل شقيقه "عبد الكريم بلاطة" وسط جباليا. ظهر ذلك اليوم، تناولت أسرة عبد الكريم وأخيه نعيم وجبة الغداء، وبعدها جلسوا يتبادلون أطراف الحديث حول حلم هديل ابنة عبد الكريم الناجحة في الثانوية العامة بمعدل ٩٢٪ بأن تكون طبيبة، ولكن، كانت كلمة القدر مختلفة.

خلال دقائق، سمع عبد الكريم انفجارًا قويًّا، فخرج ليتفقده خارج منزله، فاستهدف المكان الذي كان يقف فيه، وعاد مسرعًا وسط الدخان المتصاعد إلى منزله ليجد ابن شقيقه الطفل "يحيى بلاطة" يلفظ أنفاسه الأخيرة، فقد أصيب في أحشائه ورأسه. كما شاهد زوجة أخيه وقد استشهدت. حمل عبد الكريم الطفل يحيى وأكمل طريقه ليلتقي بزوجته وابنه نظمي اللذين نجيا بأعجوبة في حديقة المنزل. وقتها، كانت غرفة ابنه نظمي تشتعل. قفز نظمي "٢٣ عامًا" من الشباك لإنقاذ طفله الرضيع عبد الكريم الذي كان قد استشهد.

فقد نظمي زوجته وهي ابنة عمه "نعيم بلاطة"، كما فقد طفله الرضيع.

يقول: "عندما دخلت المنزل، كان مليئًا بالدخان والغبار. بدأت أبحث عن ابني إلى أن سمعت صوته ووجدته ملقى على الأرض، حملته إلى خارج المنزل وكانت أطرافه مقطعة، كانت من أصعب اللحظات في حياتي، حيث لفظ طفلي أنفاسه الأخيرة بين يدي.

هدى بلاطة زوجة عبد الكريم اعتصرت ألمًا وهي تصف الحدث. تقول: "أثناء هروبي من المنزل، دُست على رأس أحد الضحايا، وكان مفصولاً عن جسده. وقتها شعرت بالانهيار؛ فقد خيل لي أنه رأس ابنتي هديل.

علاء هو الناجي الوحيد من عائلة "نعيم بلاطة" المؤلفة من ٦ شقيقات "مريم، ودعاء، ووفاء، وهناء، وآلاء، وإسراء"، وشقيق "يحيى"، والوالد "نعيم"، والوالدة "سحر"، عاد معنا بذاكرته إلى يوم الحدث. تحدث بحزن وقهر قائلاً: "كنت أثناء الحدث أمام المنزل. خلال دقائق انقلبت السعادة لتعاسة، ولم أفهم ماذا حدث. شاهدت أخي يحيى، حملته مسرعًا نحو مستشفى كمال عدوان. بدأت سيارات الإسعاف تنقل المصابين إلى المستشفى. سمعت الأطباء يقولون: "معظمهم نساء". خفت أن تكون الحالات هي أفراد أسرتي. رأيت جزءًا من والدتي. صدمت ووقفت بعيدًا عن مكان الاستقبال. لم أرغب في أن أراهم أشلاء". ويسترسل في الحديث: "جاء أحد الأطباء وطلب مني أن أذهب للثلاجات للتأكد من الجثث. أخي يحيى تم تحويله إلى مستشفى الشفاء لخطورة حالته، لم أعلم ماذا أفعل؛ هل أذهب مع يحيى أم أذهب للثلاجات؟ فتوجهت للثلاجات".

ختم علاء حديثه قائلاً: "لم أحتمل ما رأيته من مناظر هناك. تعرفت على شقيقاتي من الملابس. شاهدت أبي مقسومًا من النصف. أختي دعاء كان رأسها مفصولاً عن جسدها وعرفتها من بلوزتها. وكان لقصاصة البنطلون الفضل في معرفة أختي وفاء. وتعرفت على إسراء من ثوب الصلاة. أما باقي أفراد أسرتي، فكانوا أشلاء. وقتها، شعرت بنهاية الكون، وأنه لم يعد لي مكان فيه. بقيت في الثلاجات حتى أتأملهم. لم أرغب في تركهم. فارق أخي "يحيى" الحياة. ورحلت أمي مبكرًا ولم أرتو بعد من حنانها. وتركني والدي وحيدًا أتألم على فراقه. وفارقت أشقائي، ولم يبقَ من أداعبه وأقاسمه فرحة الحياة وشقاءها. لم يبقى سواي وجدران المنزل. رحلت أسرتي كلها".

فرقة "خلص" العكاوية تجعل أم كلثوم تغني "الروك آند رول"

مايكل عطية *

هل تخيلتم للحظة أن أم كلثوم وعبد الحليم حافظ على قيد الحياة؟ هل تخيلتم أكثر أغانيهم هدوءًا وقد تحولت إلى أغانٍ تصدح بالإيقاعات والموسيقى الصاخبة؟ كيف ستبدو أغنيةُ "إنت عمري" بأسلوب الروك آند رول؟ هل يمكن أن تتحول أغاني وديع الصافي إلى الروك وميتال؟

سؤال صعب أجابت عنه فرقة من مدينة عكا استطاعت حقا أن تعزف هذه الأغاني وغيرها وتضعها ضمن خانة "الروك آند رول"، ما جعل المستمعين الشباب يحبون هذه الأغاني التي لم يعتادوا عليها ولم يعيشوا فترات ازدهارها، بل ويذهبون إلى بيوتهم بعد كل عرض ليتعرفوا على أغاني أم كلثوم وعبد الحليم حافظ وفريد الاطرش.

فرقة "خلص" هي فرقة فلسطينية من مدينة عكا عروس البحر، اجتمع أعضاؤها على حب موسيقى الروك آند رول والميتال منذ عام ١٩٩٨، ولكن حبهم لهذا اللون من الموسيقى لم ينسهم ما تربوا عليه من أغانٍ قديمة وألحان شرقية، وكانت النتيجة هي دمج وإعادةُ توزيع الأغاني الطربية القديمة لتتحول إلى الروك آند رول.

الفنان عبد حتحوت من عكا وعازف الغيتار الإلكتروني في فرقة خلص قال خلال مقابلة أجرتها معه "الحال" إن إعادة إنتاج أغنية "إنت عمري" سببت لهم صدمة بسبب انتشارها الواسع بين أوساط الشباب، وإن كثيرًا من المستمعين يتوجهون إليهم بعد كل حفلة ليسألوهم عن اسم ملحن الأغنية، وتبدو الصدمة على وجوههم بعدما يسمعون اسم أم كلثوم ومحمد عبدالوهاب.

وعند سؤاله عن بداية تأسيس الفرقة قال: في عام ١٩٩٨ كانت هناك فرقتان، فرقة Redemption وفرقة blood stone، لم يكن الروك آند رول وقتها دارجًا في الشارع العربي بشكل كبير، وكان مستمعوه قلة، وبعدها تم دمج الفرقتين معًا، وبدأنا التدريب. كنا نتأخر لساعات طويلة من الليل، وبسبب الموسيقى الصاخبة التي تحدثها الآلات، خرج أحد الجيران عن صبره وقال: "خلص.. معادش فيها!"، ومن هنا جاءت تسمية الفرقة "خلص"، و"خلص.. معادش فيها" كان اسم أول ألبوم لنا في عام ٢٠٠٤.

وتتكون فرقة "خلص" من أربعة أعضاء رئيسيين وهم: المغني رياض سليمان من حيفا، وعازف الدرمز فضل قنديل من عكا، وريمون حداد عازف البيس غيتار، وعبد حتحوت عازف الغيتار الإلكتروني. وتتوسع الفرقة مع اختلاف العروض، فينضم إليهم عازف الأورغ زيور بهلول الذي عزف مع كبار الفنانين مثل وديع الصافي ونجوى كرم، ومحمود شلبي وأحمد عبد الغني عازفا الناي، إضافة إلى أحمد خليل دعبل عازف الإيقاع مع الفنان زهير فرنسيس.

"خلص.. معادش فيها"

وأصدرت فرقة "خلص" ألبومين؛ الأول بعنوان "خلص.. معادش فيها" عام ٢٠٠٤، والثاني بعنوان "أوركسترا الروك العربي" عام ٢٠١٣. وقال حتحوت إن أغنية "إنت عمري" حققت نجاحًا رهيبًا على المستوى المحلي والدولي، خاصة في أوروبا. وأضاف: ما زلت أذكر عرضنا في SnowBar في رام الله عندما عزفنا أغنية أمونة وحبينا وإنت عمري، إذ توجه إلينا الحاضرون بعد العرض ليسألونا عن مؤلفي الأغاني وملحنيها، وكان الجواب بالنسبة إليهم مثل الخيال، عندما قلنا فريد الأطرش وأم كلثوم.

فرقة "خلص" في أحد عروضها الفنية.

ولم تتوقف عروض "خلص" على المستوى المحلي فقط، فهم يقومون بجولات على مستوى العالم وفي أوروبا خاصة، فالشارع الغربي أعجب بموسيقاهم على حد قول أعضاء الفرقة: "العروض الغربية أدت إلى توسع جولاتنا، وإنه لشيء جميل بالنسبة إلينا أن نرى الغرب يتعرف على موسيقانا الأصلية والطرب العربي الأصيل الذي تربينا عليه، فنحن نعزف في جولاتنا الأغاني العربية والألحان الشرقية بقالب الروك آند رول، وهذا جديد بالنسبة إليهم".

ولعل السؤال الموجه إلى "خلص" والأكثر أهمية هو: ماذا لو كانت أم كلثوم على قيد الحياة، هل ستمتنع عن الموسيقى والتطور فيها على مستوى أغانيها، أم ستستخدم هذا الأسلوب الحديث في الآلات والكمبيوتر، مثلما تحول كاظم الساهر وعمرو دياب إلى استخدام الترانس والهاوس في أغانيهما؟

وعن ذلك أجاب حتحوت: لا يمكن التخمين، ولكني واثق بأن محمد عبد الوهاب كان سيطور من الموسيقى تماشيًا مع التطور السريع في الحياة، وخير دليل على ذلك استخدامه الواضح للكيبورد في أغنية "نبتدي منين الحكاية" للفنان عبد الحليم حافظ، واقترح عبد الوهاب إضافة آلة الجيتار الكهربائي إلى فرقة أم كلثوم فرفضت رفضًا قاطعًا على أساس أن فرقتها من التخت الشرقي وأن جمهورها لم يعتد سماع أي آلة غربية في فرقتها، فلم يعاند عبد الوهاب، لكنه بذكائه حضر إليها في اليوم التالي بصحبة عبد الفتاح خيري وطلب منه أن يسمعها مقطع اللحن المقترح عزفه بالجيتار الكهربائي، وحينئذ فقط وافقت أم كلثوم.

وحول سبب اختيار الأغاني القديمة وإعادة إنتاجها، قال حتحوت: لقد تربينا على هذه الأغاني الطربية وعشنا معها، وحبنا للروك دفعنا إلى الدمج وإعادة الإنتاج، يجب ألا ننسى الأغاني القديمة التي تعتبر كنزًا، علينا أن نفتح عيون الشباب على الماضي الموسيقي العربي العريق، وثقافتنا العربية غنية بالمواد التي يمكن الاستفادة منها والإبداع من خلالها، ورسالتي ألا تحكموا على الأغاني القديمة بأنها تقليدية أو متخلفة لأنها قديمة.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

مسرحية بلا كواليس عن الجيل الرابع لـ "رجال في الشمس"

رنا برقان *

الصورة هي أهم ما في هذ العمل، فالنص المسرحي لا يزيد عن النص الروائي، لكن الصورة وحدها كانت كافية لتفهم المشاهد رسالة العمل، فاللون الأصفر ملأ المسرح، والممثلون تحولوا الى أدوات على الخشبة.

كان كنفاني حاضرًا على خشبة المسرح، أما المخرج والممثلون، فتركوا بصمتهم على القصة، ولم يتجردوا من أنفسهم، بل وقفوا أمامنا ليقولوا لنا: نحن الجيل الرابع لـ "رجال في الشمس"، وسنروي لكم قصة تعرفونها لكن بطريقتنا.

يسافر مخرج العمل بشار مرقص بالمشاهد خلال الـ٤٥ دقيقة من العرض إلى عالم الهجرة والتهريب، يرى المشاهد تفاصيل الرحلة إلى الكويت جميعها، حتى لحظة موت الرجال الثلاثة في الخزان التي لم يتخيلها قارئ يراها بأم عينه.

أكاديمية الدراما في رام الله قدمت هذا العمل كمشروع تخرج للفوج الثالث من طلبتها في الثاني من أيلول الماضي. وشارك بالتمثيل كل من الخريجين شمس عاصي، وملك أبو غربية، وفارس أبو صالح، وربيع حنني، وثائر ظاهر، وصهيب أبو خشان، وشبلي البو. ويؤكد مدير الأكاديمية جورج إبراهيم أن من المقرر أن يجول العمل في عشر مدن فلسطينية في الوقت القريب.

من النص الروائي إلى المسرحي

وأوضح مدير أكاديمية الدراما جورج إبراهيم في لقاء مع "الحال" أن "اختيار النص جاء من منطلق أن العمل يتحدث عن القضية الفلسطينية، وقريب من الطلاب، فلم يكن من الصعب عليهم الإحساس بالآلام التي مرت بها الشخصيات جميعها".

أما مرقص، فذكر في لقاء مع "الحال" ن النص اختير لن هذه القصة لا تنتهي، فما زلنا حتى الآن نرى فصولاً جديدة من رجال في الشمس، وموت الفلسطينيين في قوارب الهجرة يشير إلى ذلك.

وعن مسيرة دراسة الممثلين، يقول جورج إبراهيم: "الطلاب خلال مسيرة الثلاث سنين في الأكاديمية يتعرضون لمسرحيات عالمية معظم الوقت، لأنه لا توجد مسرحيات فلسطينية أو عربية كثيرة تتحدث عن الإنسان نفسه، فمعظم الكتابات العربية خاصة بقضايا المنطقة".

وروى مرقص لـ "الحال" كيف تمت مسرحة الرواية خلال ورشة خاضها المخرج مع الخريجين داخل مختبر مسرحي، حيث تم تطوير الأفكار من خلال قراءات وارتجالات تدور حول النص، ثم تحويل هذه الأفكار إلى نص مسرحي نابع من النص الروائي.

وقدم مرقص في بداية العمل "بروليوج" للمسرحية يرى فيه المشاهد خشبة المسرح متجردة من أي هوية، ويقف صف من الممثلين في مقدمتها، ثم يبدأون ببعثرة رمال الصحراء لتملأ المكان، وفي هذه الأثناء، لا يعرف المتفرج الشخصيات ولا يميزها، فجميع الممثلين هم نفس الشخصية، إلى أن يبدأ الممثل فارس أبو صالح الذي أدى دور أبو الخيزران بارتداء ملابس شخصيته في منتصف المسرح، وراح يقول: "أنا أبو الخيزران، هيك بنادوني، شوفير سيارة كبيرة ومحترمة، شوفير محترم ومخصي، أطعولي إياه لما تصاوبت بالمعركة، عشان الوطن انفجر اللغم تحتي، وشحطوني عالمستشفى، وراحوا بيضاتي وراح الوطن". والبرولوج هو مقدمة العمل المسرحي، وظهر في المسرحيات الإغريقية، ويعطي تفسيرًا للأحداث التي أدت إلى قصة العمل المسرحي.

"رجال في الشمس" على المسرح – تصوير ميس عاصي

ويعلق مرقص على هذا البرولوج بأن "جيل الخريجين هو الجيل الرابع بعد النكبة. في الرواية الأصلية، تظهر الـ٣ أجيال الأولى، وكان مهمًا لنا في هذا العمل أن يكون الظهور الأول للطاقم ظهور الممثلين أنفسهم وليس الشخصيات". وأضاف: "من خلال البحث في تفاصيل الرواية، وصلنا إلى قناعة أن الإنسان فقد معناه، وكأن جوهر الإنسان أصبح منحطًا، لذلك أردنا أن نقول للجمهور نحن هنا لنحكي القصة بطريقتنا".

وأكد مرقص أن هذه المقولة تبرر عدم وجود كواليس للعمل، فكل المسرح مكشوف أمام المشاهد، وأبو الخيزران يرتدي ملابسه أمام الجمهور، ونبعت من هذه المقولة أيضا فكرة أن الممثلين هم الأدوات، فالممثل يؤدي دور الطاولة والبحر الأزرق.

ويضيف مرقص: "كأن الإنسان أصبح أداة، فالممثل الواحد في هذا العمل يؤدي أكثر من دور، ونحن نعتمد على خيال المشاهد ليرى المكان والأحداث، فالمسرحية أحداثها تدور كلها باللامكان (الصحراء)، وكان كافيًا للمشاهد أن يرى ممثلين يمسكون بحبل، ومرآتين ومقودًا ليتخيل الخزان".

ختامًا، يظهر تأثير المرأة الفلسطينية في المسرحية التي كان لها ظهور بسيط في النص الروائي، فرغم وجود ممثلتين على المسرح، إلا أن واحدة فقط تؤدي أدوار الإناث كلهن، فهي الأم والزوجة والخطيبة للشخصيات، وهي تراقب الأحداث من بعيد، وفي نفس الوقت، تفتح الطريق أمام الممثلين ليتحركوا على خشبة المسرح بمكنستها.

ويعلق مرقص على ذلك بأن الأعمدة الأساسية لرواية كنفاني هم رجال، لكن هذه الشخصيات مرتبطة بامرأة تؤثر على حياتهم، مؤكدًا أنه "في الأدب الفلسطيني الذي ناقش دور المرأة في التاريخ الفلسطيني، كانت المرأة ترمز للأرض والوطن، وكأن هذه الأنثى هي كل أحلامنا التي تراقبنا من بعيد وتفتح لنا الطريق".

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

مشاركة الرجل في سوق العمل ٤ أضعاف المرأة والقانون غير قادر على الإنصاف في الاجور

داليا فطافطة *

أظهر الجهاز المركزي للإحصاء أن ١٠ ٪ من العائلات الفلسطينية تعيلها امرأة، وأن نسبة المشاركة في القوى العاملة في فلسطين بلغت ٤٣،٦ ٪؛ بواقع ٦٩،١ ٪ للذكور، و١٧،٤ ٪ للإناث؛ وأن مشاركة الرجال ما زالت تزيد بحوالي ٤ أضعاف مشاركة النساء، مع وجود فجوة كذلك في معدلات الأجرة اليومية بين النساء والرجال، بما نسبته ٨٤ ٪ للنساء من معدل الأجرة اليومية للرجال. تأتي هذه الإحصائيات رغم أن المرأة تشكل نصف المجتمع الفلسطيني، حيث بلغ عدد السكان المقدر في نهاية عام ٢٠١٢م حوالي ٤،٣٥ مليون فرد، بواقع ٢،٢١ مليون ذكر، يمثلون ٥٠،٨ ٪؛ مقابل ٢،١٤ مليون أنثى، يمثلن ٤٩،٢ ٪.

وتعمل بعض النساء لساعات طويلة تتعدى ساعات قانون العمل وبأجور يأخذ الرجل أضعافها بالرغم من أن الإنتاج واحد؛ فمثلاً تعمل أسماء زايد في أحد محلات رام الله لعشر ساعات يوميًا مقابل ألف شيقل شهريًا، وفي المحل المجاور، يعمل شاب بضعف أجرها.

وأمثلة تباين الاجور بين النساء والرجال كثيرة، فالسيدة ليلى التي تعمل في "الخياطة" بأجر تحت الحد الأدنى للأجور، يأخذ الرجل ضعفه في ذات المهنة، بحجة أن هناك آلات لا تستطيع المرأة العمل عليها، بينما الرجل يستطيع.

الخطيب: أصحاب العمل استغلاليون

اطلعت "الحال" على قصة صعبة بطلتها امرأة اضطرت للعمل ١٢ ساعة يوميًا للحصول على ٥٠٠ شيقل بسبب وجود "تشوهات" في وجهها، فلم يقبل أحد أن يوظفها بأكثر من هذا الأجر.

وللاستفسار عن الجهات المعنية بالمحافظة على حقوق المرأة، حاورنا رئيسة اتحاد لجان المرأة الفلسطينية ختام الخطيب، التي قالت إن هناك لجنة نقابية تتابع العاملات والموظفات، وإن قانون العمل ينص على الأجر المتساوي في العمل، فمن ناحية نصيّة هو جيد، ولكن المشكلة تكمن في ناحية التطبيق، فأصحاب العمل يستغلون هذا الأمر ويضغطون على النساء للقبول بأجور قليلة. وأضافت "أن مهمة مراقبة الحد الأدنى للأجور هي مهمة وزارة العمل والنقابات المختلفة، لكن وزارة العمل تشتكي من قلة عدد المفتشين لديها وأنها لا تملك طاقة لتراقب كافة المنشآت، بالإضافة إلى دور النقابات، فهي تستطيع أن تتدخل ومعظمها يتدخل بناءً على شكاوى ولكن معظم النساء تخاف من تقديم الشكاوى للوزارة أو للنقابات بسبب تهديد أرباب العمل لهن بالفصل.

محاكم بلا خصوصية

وأوضحت الخطيب أن المحاكم العمالية هي "محاكم نظامية عادية لا توجد فيها خصوصية للنساء العاملات، ويجب أن تكون هناك سلطة قضائية خاصة للعمال تستطيع أن تدافع عن حقوق العمال". وأشارت إلى أنه لا توجد إحصائيات دقيقة للنساء العاملات، والنسبة المسجلة بالسجلات الرسمية في سوق العمل للنساء هي ١٧٪، ولكن هناك أضعافهن غير مسجلات، كالنساء العاملات في الزراعة ورياض الأطفال، وهناك مشاكل كثيرة تعاني منها النساء العاملات أبسطها عدم وجود مرافق صحية، وساعات العمل الطويلة، وعدم وجود تأمينات صحية والعنف اللفظي وتدني الأجور وغيرها.

عساف: فروقات في الامتيازات والحوافز

كما أكدت مقررة اللجنة الوطنية لتوظيف النساء رئيسة وحدة النوع الاجتماعي في وزارة العمل إيمان عساف أنه إلى جانب الفروقات الظاهرة في الأجور بين النساء والرجال، فهناك فروقات مخفية تتمثل في الامتيازات الممنوحة للرجال، فهي تتركز في المناصب العليا، التي لا يصح للمرأة التواجد بها بشكل كبير، بسبب احتكار الرجال لها، وبالرغم من وجود قانون الخدمة المدنية للوظيفة في القطاع الحكومي الذي يعطي الراتب للوظيفة نفسها سواء أخذها رجل أو امرأة، إلا أن هناك خطًا غير مرئي وهو التمييزات الضمنية التي تعطى للرجل كالمناصب التي يحتلها من حين لآخر، بينما تظل النساء قيد نفس الدرجات الوظيفية لفترات طويلة.

وأشارت عساف إلى أن هناك مشكلة في نوعية التخصصات التي تتخصص بها النساء، فبالرغم من أن الإناث في وقتنا الحالي يتواجدن بكثرة في الجامعات الفلسطينية وبأعداد أكبر من الذكور بسبب ظهور توجه يدعم تعليم النساء، في المجتمع الفلسطيني، ولأن الرجال يتوجهون للخارج من أجل الدراسة أكثر من النساء؛ إلا أن النساء يذهبن لتخصصات غير مطلوبة في سوق العمل، بسبب تدخل الأهل والمجتمع في المرأة بشكل كبير، فيفضلون توجه المرأة لقطاع الخدمات الذي لا تتوفر فيه أجور عالية، وأضافت عساف: هناك إحصائيات بينت أن هناك أكثر من ٨٠ مهنة، لا وجود للنساء فيها، وهذه المهن نوعيتها ورواتبها أفضل.

وأكدت عساف أن اللجنة الوطنية ستطلق مشروعًا اسمه "المرصد" لرصد الانتهاكات التي تواجه المرأة في سوق العمل، لأن هذه الانتهاكات تحد من وجودها، فدورنا كمؤسسات داعمة للمرأة ليس خلق تواجد للنساء في سوق العمل بقدر توجيه النساء لأماكن معينة في هذه السوق.

وفي نفس السياق، قالت المحاضرة في معهد دراسات المرأة في جامعة بيرزيت د. نداء أبو عواد، إن هناك اختلافًا عالميًا في مستوى الأجور بين الرجال والنساء، ولكن الفجوة في الأجور تختلف من دولة لأخرى حسب الوضع الاقتصادي، والسياسي، والاجتماعي، ففي فلسطين، هناك فجوة كبيرة جدًا في الأجور أقلها موجود عند الذين يعملون في القطاع العام "الحكومي"، لكن مع ذلك، هناك فجوة بسبب وجود المنافع الاجتماعية للرجل كعلاوة الأطفال وعلاوة الزوجة وغيرها، لكن في القطاعات الأخرى كالقطاع الخاص نلاحظ أن الفجوة أوسع، ويمكن أن تصل لدرجة أن تأخذ النساء ٦٠٪ من أجر الرجل فقط.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

شذى بدوي.. أول نقيب هندسي في الدفاع المدني

شذى دجاني *

هي نموذج نفخر به، ليس على مستوى فلسطين فحسب، بل على مستوى الوطن العربي أجمع، وهي أول مهندسة برتبة نقيب. "الحال" التقت شذى بدوي، الحاصلة على ماجستير في هندسة التخطيط الإقليمي والحضري من جامعة النجاح الوطنية، وحاورتها حول السبق النسوي الذي سجلته والسبق المهني أيضا الذي يفوق جهود الكثيرين.

تقول بدوي: "بداية، كنت أعتقد كالناس تماما أن الدفاع المدني جهة مدنية تابعة للبلديات وما عملهم سوى إطفاء للحرائق، وشعرت ببعض الخوف، خاصة من نظرة المجتمع. لكني وجدت في نفسي القدرة على تحدي الجميع لأثبت نفسي ودور المرأة في المجتمع، وأدركت حينها أن طبيعة عملي ستكون ضمن تخصصي".

وتضيف: "بعد التحاقي بالدفاع المدني عام ٢٠٠٩، اكتشفت أنه يحمل مفهومًا أوسع وأشمل من الإطفاء والإنقاذ، بل يسعى لتوفير الحماية المدنية تماشيًا مع مراحل الكارثة، وكيفية التعامل معها، والعلاج منها، كالحريق والزلازل والحوادث الطبيعية. ومن هنا كانت البداية، فعُينت في قسم السلامة والوقاية العامة، الذي يعمل على تحقيق إجراءات السلامة على المباني، وبدأت ضمن سلسلة من الفعاليات الخارجية كعقد اجتماعات وبروتوكولات مع وزارات ومؤسسات، بالإضافة إلى المشاركة بالمشاريع التي يتبناها الدفاع المدني.

ومن القيام بمهمات عادية في الدفاع المدني، انتقلت شذى للعمل في تطوير وتخطيط مهمات هذا الجهاز المهم. تقول: عينت رئيسة لقسم المشاريع الهندسية في الدفاع المدني، الذي هو جزء من إدارة التخطيط والتطوير، وعندها أصبحت مسيرة لإدارة التخطيط والتطوير. ومن بين المشاريع التي عملت عليها تلك التي تختص بمفهوم النوع الاجتماعي، وهو مفهوم جديد يركز على كيفية دمج المرأة مع الرجل في المجتمع وبشتى مجالات وقطاعات العمل، فهما أساسا جزآن مكملان بعضهما لبعض.

وفي عام ٢٠١٢، تأسست وحدة النوع الاجتماعي، وهدفها تقديم الخدمات لأفراد المجتمع بأفضل جودة، وتفوق الدفاع المدني بهذا المجال، خاصة بعد تشكيله لفرق من المتطوعين، ما يقارب ٣٠٠ متطوع من كل محافظات البلد، وقد تم في هذا استهداف جميع فئات المجتمع مع التركيز على الدمج بين الذكر والأنثى.

وعن حساسيات المرأة القريب عملها من الأجهزة الأمنية قالت بدوي: لم تكن هذه المشكلة الوحيدة التي واجهتها خلال عملي، بل وجدت أن هناك ثغرة كبيرة بين قوانين وتشريعات الدولة وأداء بعض مؤسساتها، فمن الضروري دمج التخطيط المستدام -ذاك الذي لا يكون بشكل آني بل ينتقل من جيل الى جيل- مع الحد من الكوارث المحتملة.

وفي رحلة تطوير ذاتها، كانت رسالة الماجستير التي نجحت فيها شذى، وعنوانها (الجوانب التشريعية والمؤسساتية كأساس للتخطيط المستدام للحد من الكوارث في الأراضي الفلسطينية)، وهي المشروع الأول في المنطقة العربية، الذي نص على أهمية وجود هيئات ومنتديات وطنية والتنسيق بين هذه الهيئات ومديرية وحدة النوع الاجتماعي مع مديرية التخطيط والتطوير، للحد من مخاطر الكوارث المحتملة.

أما عن الصعوبات التي واجهتها كأنثى بشكل عام، وكفتاة تعمل في الدفاع المدني بشكل خاص، قالت شذى بدوي: كانت الصعوبات أولا بين عادات المجتمع وتقاليده وبين ذاتي، من أنا وماذا أريد. إضافة إلى ذلك، كوني دخلت ضمن أول دفعة فتيات للعمل في الدفاع المدني، فلم يكن الدفاع مجهزا لاستقبال الفتيات، فافتقرنا بداية لوجود منامات ودورات مياه وغرف لتبديل الملابس، عدا عن أن اللباس كان ذكوريا. لكن الدفاع المدني يقوم الآن ببناء مراكز جديدة موزعة في شتى مناطق البلد، مراعية لهذه الأمور ومهيأة لاستقبال الفتيات".

وتصل نسبة الفتيات في الدفاع المدني ما يقارب ٦٪، وهي أعلى نسبة للفتيات في جميع المراكز والمؤسسات العسكرية التابعة للدولة. وقد عملن على تغير نظام البروتوكولات وبعض السياسات والإجراءات كالتفتيش والمتابعة، ووضع استراتيجيات جديدة فيها لمسات خاصة من النظامية. وقد أدرك الجميع التغييرات التي حصلت بالدفاع المدني بعد دخولنا عليه، وأهمية وجود الفتيات في هكذا قطاع.

وعن طموحاتها في المستقبل، تؤكد بدوي: سأظل أناضل لتصل المرأة والرجل للعدالة التي يطمحون إليها، وسأسعى بكل جهدي لتحقيق التكاملية والنموذجية بالعمل، وتحقيق مصالحة بين عملنا وأسرنا، وعلى صعيد الدفاع المدني، فسأسعى لتطوير مفهوم "الدفاع المدني" ليصبح "الحماية المدنية"، ويصبح ثقافة عند جميع أفراد المجتمع، وحينها نعمل لفرض شروط للأمان والسلامة لتكون فلسطين بلدًا آمنًا ومستقرًا، وصالحًا للعيش والاستثمار.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

العمواسي يمارس "هوايته" بمداعبة الأفاعي.

جمال العمواسي.. خدمة طوارئ خاصة بالأفاعي في الأراضي الفلسطينية

فادي شطارة *

يخاف معظمنا من الأفاعي، ويبتعد عنها قدر الإمكان، ويرتجف جسمنا بمجرد ذكر اسمها، ولكن لكل قاعدة شواذ، ومن شذ عن القاعدة هذه المرة هو جمال العمواسي، الشاب الذي يعيش في بيتونيا غربي رام الله، ولا يبتعد عن الأفاعي مطلقًا، بل يبحث عنها ويربيها قرب منزله، ويعشقها ويعيش بينها.

تفجرت موهبته منذ الصغر، ولكن في البداية رفضت عائلته تربيته للأفاعي خوفًا عليه، فكان يمسك بها ويدرسها جيدًا ويتفحصها، ثم يعاود إطلاق سراحها، ولكن مع مرور الزمن، اعتاد عليها، وخصص لها مكانًا قرب منزله، لتعيش فيه.

بدأ العمواسي تربية الأفاعي منذ التسعينيات، توقف بعدها قليلاً بسبب الأوضاع السياسية في تلك الفترة، ولكن اسمه انتشر بشدة مع إطلاق مواقع التواصل الاجتماعي، خاصة فيسبوك، الذي ساهم بشكل كبير في شهرة العمواسي، وموقع يوتيوب الذي يمتلئ بفيديوهات تخصه، يشرح فيها عن أنواع الأفاعي، ويصور بعضها الآخر طريقة اصطياده للافاعي في البيوت والأماكن العامة، أو حتى ترويضه لها. يقول جمال إنه يشتري بعض الأنواع عبر الإنترنت، وهو ما يعرف بالأصلات، وتكون مرخصة قانونيًا، أما الأفاعي الفلسطينية التي يمسكها فلا يربيها، بل يطلق سراح غير السام منها، أما الأنواع السامة، فيرسلها للمختبرات لإجراء الفحوصات والدراسات اللازمة.

يمتلك العمواسي اليوم حوالي عشرين أفعى في منزله، يصل طول أكبرها إلى ستة أمتار، وجميعها أفاعٍ غير سامة، أما بالنسبة لغذائها، فيقول جمال إنه يعتمدُ على الدجاج والفئران والأرانب التي يربيها أحيانًا، ويشتريها في أحيان أخرى.

ولم يقف العمواسي عند هذا الحد، وقال لـ "الحال" إنه حاول إجراء بعض عمليات التكاثر بينها، ونجح بالفعل من المحاولة الثانية، فزاوج بين أصلات كان اشتراها عبر الإنترنت، واستطاع أن يحصل منها على بعض الفراخ.

وبعد شهرته التي نالها في فلسطين، أطلق البعض عليه لقب "طوارئ الأفاعي"، فجمال لا يتردد أبدًا بالذهاب إلى أي منزل وجد به أفعى، ليساعد المواطنين على التخلص منها متى وجدت، وفي حالة وجود إصابة من لدغة أفعى، يتجه العمواسي فورًا إلى المستشفى حتى وإن كان خارج حدود رام الله، ليرى الأفعى ويساعد الأطباء على إعطاء المصل المناسب، لأنه يستطيع التمييز بين الأفاعي السامة وغير السامة، وهذا ما يعجز عنه معظم الأطباء، وهو يقوم بهذه الخدمة لمساعدة المواطنين، ولا يقبل أي أجر مقابل ذلك.

وأعطى العمواسي بعض الدورات لرجال الدفاع المدني، ليعلمهم كيفية التعامل مع الأفاعي وإمساكها بالشكل الصحيح. وألقى عدة ندوات ومحاضرات في عدد من المدارس والجامعات الفلسطينية. ولكن جمال أكد أن الندوات والمحاضرات والدراسات لن تكفي إذا لم تقترن بالممارسة الفعلية في التعامل مع الأفاعي، وهذا ما يفتقر إليه رجال الدفاع المدني.

أما عن انتشار الأفاعي في فلسطين، فيقول العمواسي إن الأفعى الرقطاء أو ما تسمى أفعى فلسطين هي من أكثر الأفاعي السامة انتشارًا، بحيث تتواجد في كل المدن والقرى الفلسطينية تقريبًا، وهذه الأفعى لدغت حوالي سبعين شخصًا منذ بداية العام الحالي، دون تسجيل أي حالة وفاة.

وكشف العمواسي عن الصعوبات التي تواجه المستشفيات بالحصول على المصل المضاد للأفاعي السامة، خاصة أنه لا يصنع بكل الدول، وتصنيعه يستغرق عدة أشهر، هذا عدا عن تكلفته المرتفعة جدًا، ولهذا، يصعب توفره في كافة المستشفيات طوال العام.

وأثناء المقابلة، قاطعتنا مكالمة للعمواسي جاءه فيها خبر مقتل إحدى الافاعي التي وجدت في أحد المنازل، وبعد عدة أسئلة عن اللون والشكل والطول والسمك، تعرف جمال على نوعها، وقال أنها ليست سامة إطلاقًا. ودعا جمال إلى الحفاظ على الأفاعي، وعدم قتلها بأي حال من الأحوال، وذلك لأهميتها الكبيرة بالحفاظ على التوازن البيئي، بقتلها للعديد من الحشرات والزواحف الضارة، مثل العقارب السامة، هذا بالإضافة لقتل بعض الأفاعي غير السامة لأنواع أخرى سامة وتشكل خطرًا على الإنسان.

وأخيرًا، نصح جمال المواطنين بالابتعاد عن الأفاعي، وعدم محاولة الإمساك بها في حالة تسللها إلى أحد المنازل، والاتصال فورًا بالدفاع المدني، أو بأي خبير للأفاعي، لأنهم الوحيدون القادرون على التعامل معها بالشكل السليم، وفي حالة لدغة الأفعى، يقول جمال إن كل ما على الإنسان فعله هو وضع الماء البارد على مكان اللدغة، وعدم تحريك الجسم قدر المستطاع، والاتجاه فورًا لأقرب مستشفى أو مركز صحي.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

نهيل عدنان: من مهندسة مدنية إلى مصممة مجوهرات مغرمة بالخط العربي

انتصار سليمان

في متجر صغير لبيع الهدايا التذكارية المصنوعة من الفضة وسط مدينة رام الله، تلبي نهيل طلبات زبائنها الذين يحضرون لشراء الهدايا التذكارية من الفضة كالخواتم والقلائد وغيرها. تجلس على كرسيها في زاوية داخل محلها تمسك صفيحة الفضة بيد، فيما تمسك باليد الأخرى منشارًا مخصصًا للرسم على الفضة. تفرغ حروف الكلمة المطبوعة على صفيحة الفضة وتقطعها بهدوء في عمل فني يحتاج إلى الكثير من التركيز والدقة، تمهيدًا ليصبح هذا الجزء كلمة تعلق على الصدور أو تلبس في الأيادي وتزين الأعناق.

اللافت في حكاية عبير أنها خريجة هندسة مدنية، ولكنها اتجهت لهذا المجال على اعتبار أنه مهنة الأسرة، وفرغت نفسها لتنتج جماليات ليست بعيدة عن هندسة المعمار الذي تراه أحيانا معمارًا بيولوجيًا وليس إسمنتيًا فقط.

"الحال" ذهبت إلى نهيل في محلها الصغير، وأجرت معها المقابلة التالية، لتعرف أكثر عن هندسة الفضة وتحويلها إلى جماليات من نوع آخر.

• كيف كانت بداية انخراطك في العمل في مجال المجوهرات؟

أنا أنحدر من عائلة تعمل في مجال صناعة الفضة والتجارة، لكنني كنت الأكثر إبداعًا في هذا المجال، كانت بداية عملي في مجال المجوهرات كبيع وتسويق أشياء بسيطة، ثم انخرطت في هذا المجال بشكل أكبر، إلى أن وصلت إلى مرحلة التصميم، فأنا أطمح إلى إنتاج تصاميم خاصة بي أضع توقيعي عليها.

• هل هناك علاقة بين دراستك الهندسة ومجال عملك في المجوهرات؟

دراستي ليست لها علاقة أبدًا في مجال عملي بالمجوهرات، وقد بدأت دراستي في الهندسة المدنية فحصلت على درجة البكالوريوس من جامعة بيرزيت ثم حصلت على دبلوم لغة إنجليزية من كلية العلوم التربوية، وأطمح للحصول على شهادة مصممة مجوهرات من كلية فلسطينية.

• هل ترين أن هناك إقبالاً على شراء الفضة؟

الفضة أقرب إلى الشباب لأنها تتواءم مع الميزانية المتواضعة، فليس جميع الشباب والمواطنين لديهم ميزانية لشراء قطعة من الذهب، لذا يتوجه المواطن إلى شراء قطعة من الفضة تتمتع بنفس إحساس قطعة الذهب ونفس الجمالية، لكن بتكلفة أقل، ونحن نشهد إقبالاً ملحوظًا على شراء الفضة في ظل ارتفاع أسعار الذهب بشكل أصبح من الصعب فيه شراؤه، بسبب الأوضاع الاقتصادية الصعبة، كما أن المواطنين يقبلون على شراء ما يسمى الذهب الروسي عوضًا عن الذهب الأصلي.

• هل تحتاجين لوقت طويل لإنجاز تصميم ما في ظل أنك تعملين بائعة في المحل ومصممة في ذات الوقت؟

أغلب القطع تستغرق يومًا أو أقل من يوم لتصبح جاهزة، لكن في بعض الأحيان هناك قطع أشعر بها وأنا أصممها، فهذه القطع تأخذ وقتًا أطول في التصميم، وأشعر أنني بحاجة إلى يوم إضافي لإنجازها، فيكون إحساسي بهذه القطع كبيرًا لدرجة أنني أنوي الاحتفاظ بالقطعة وعدم بيعها أو وضعها في زاوية من زوايا المحل، لكنني أصطدم بطلبات الزبائن فأضطر لبيعها، والذي يتحكم بالمدة الزمنية لتصميم قطعة هو إحساسي بالقطعة التي بين يدي، ووقت الفراغ بعيدًا عن زيارات الزبائن للمحل لشراء حاجياتهم، فعندما أعمل على تصميم قطعة ما، أتفاعل معها بشكل عال.

• كيف تطور نهيل موهبتها كمصممة فضة؟

إلى جانب مهنتي الأساسية، وهي العمل كبائعة ومصممة في محل لبيع قطع الفضة، فأنا أدرس الخط العربي وأتدرب على كتابته، لأني أرى في تعلم الخط العربي زيادة في إبداعي وتطوير أدائي الذي يقوم أساسًا على الكتابة بالخط العربي، خاصة الخط الكوفي للأشخاص الذين يرغبون بحفر أسمائهم أو حروفهم على الفضة، وأشعر أن الخط الذي لامس شخصيتي هو الخط العربي والزخارف التراثية والإسلامية، وأشعر أنني أبدع في هذا المجال، وفي نفس الوقت أستطيع أن أتماشى مع رغبات وطلبات الزبائن لأقدم القطعة حسب رغبة وطلب الزبون، لكن الذي يمس داخلي هو الكتابة التي لها علاقة بالزخارف التراثية والإسلامية.

• بماذا تحلم وإلى ماذا تطمح نهيل في المستقبل؟

من حقي وحق أي فتاة فلسطينية ترغب بتعلم تصميم المجوهرات أن تكون هناك أكاديمية مرخصة خاصة بتصميم المجوهرات، حتى أتمكن من الحصول على شهادة تنمي موهبتي لأصل بها إلى طموحي وهو أن أصبح مصممة عالمية، وأتمنى أن يصل الخط العربي إلى العالمية، فهو يلامس جميع شخصيات الزبائن ويؤثر على أي شخص حتى وإن كان هذا الشخص غير عربي ولا يفهم الكتابة العربية، وأطمح إلى إنتاج تصاميم خاصة ومميزة لأرقى بها إلى العالمية وأصبح واحدة من الفتيات المميزات على المستوى العربي.

نهيل.. من هندسة البناء إلى هندسة الفضة.

مركز الاتحاد اللوثري.. التدريب في سوق العمل وليس على مقعد الدراسة

يوسف شاليان

محمود العدارية

يارا شاهين *

ينقل مركز التدريب المهني للاتحاد اللوثري التعليم التقني من غرفة الصف إلى السوق مباشرة، بطريقة رائدة ومبشرة، ليكون التدريب المباشر في الميدان مؤهلاً ومطلقًا لطاقة الطالب أكثر من نظريات المساقات التدريسية.

"الحال" تسلط الضوء في هذا التقرير على فكرة نجح بها الاتحاد اللوثري في تثبيت التعليم بالتدريب.

وتحاور نائب مدير المركز محمود عدارية الذي أوضح أنه كان للبرنامج في المركز عدة نقلات نوعية؛ ففي البداية قبل سنوات كان يعتمد بشكل أساسي على الدراسة المطلوبة بالسوق واحتياجات البلد، ولكنه تطور إلى التدريب والتدريس في سوق العمل وليس على مقعد دراسي.

ويقول عدارية إن ما ساعد المركز في المضي قدمًا في التطوير عدم الخضوع الحرفي للمركز لنظام وزارة التربية والتعليم المتمثل بنظام المدرسة الصناعية الموجودة اليوم بالضفة والمعتمدة على شهادة الثانوية العامة (التوجيهي) الصناعي، لذلك، استحدث المركز نظامًا جديدًا لا يشترط فيه أن تكون مع الطالب شهادة الثانوية العامة، ويستقبل طلابًا من الصف العاشر حيث يتم إعطاؤهم سنتين مكثفتين، ويركز المركز فيها بشكل أساسي على التعليم العملي بنسبة ٧٥٪، وعلى التعليم النظري ٢٥٪، مبينًا أن كثيرًا من المناهج التي يستخدمها المدربون في المركز هي من إعداد المركز، حيث تتم الإضافة على هذه المناهج دوريا بحيث تتطابق مع المهن الموجودة في السوق واحتياجات ومستجدات هذه السوق.

ويؤهل المركز الطلاب للاندماج والتوظيف مباشرة في سوق العمل بعد الانتهاء من المرحلة التعليمية، وذلك لعدة أسباب ذكرها عدارية، ومنها: "برامج إضافية تساعد الخريجين على الاندماج في المهنة، وبعد ذلك تقوم وحدة خاصة بشكل سنوي بربط الخريجين بسوق العمل، والإشراف على تدريبهم الخارجي في السوق، حيث إن أصحاب العمل أنفسهم يأتون كمجموعات وتتم استشارتهم في نظام التعليم والمواد الممكن إضافتها لمساعدة الطالب في دخول العمل بشكل أسرع، ويكون مستواه مناسبًا مع الزملاء في السوق".

ويضيف عدارية: "كما أنه يتم أخذ آراء حوالي ١٤٠ طالبًا في سوق العمل، لتطوير البرامج التدريبية، بناء على الملاحظات التي يسمعها الطلاب من المهنيين والمحترفين في السوق".

وقال مدير القسم الداخلي في المركز المهندس يوسف شاليان، لـ "الحال": "رغم نجاحات المركز التدريبية، إلا أنه يعاني من معيقات أهمها جدار الفصل العنصري والعزل الجغرافي للمدن الفلسطينية عن القدس، حيث يقع المركز في بلدة بيت حنينا، وطلب الجانب الإسرائيلي حصول الطلبة على تصاريح لدخول المركز، حيث أصبح لا يسمح للطلاب فوق سن ١٨ عامًا من الضفة بوصول المركز".

ويضيف شاليان: "توجد مشكلة مهمة أيضا وهي أن جزءًا كبيرًا من خريجي هذا المركز يلجأون للعمل في سوق العمل الاسرائيلية، وهذا يضعف الأيدي العاملة في سوق العمل الفلسطينية. كما أن ثمة مشكلة مجتمعية تواجه مركز التدريب المهني وهي الوعي بموضوع التعليم المهني، حيث هناك مفهوم مغلوط لهذا النوع من التعليم، ويتم التعامل معه على أنه للطلاب غير الناجحين أكاديميًا".

يذكر أن مركز التدريب المهني للاتحاد اللوثري، الذي يقع في بلدة بيت حنينا، تأسس عام ١٩٤٩ لمؤازرة الشعب الفلسطيني وتقديم الدعم الحياتي والاجتماعي والإنساني له، من خلال تقديم برامج تدريب معينة للشباب والشابات من كافة المناطق الجغرافية والمحافظات، سواء من المدن أو القرى أو المخيمات، ولم يعتمد هذا المركز على البرامج التقليدية التي تتبعها وزارة التربية والتعليم، حيث يتبع المركز نظام (التدريب من خلال السوق) وهو سنتان؛ سنة يكون الطالب بشكل كامل في المركز يتلقى المواد المهنية، والسنة الثانية يكون الطالب ٤ أيام في السوق أي في مكان تدريبه ويومًا واحدًا فقط في المركز، وهذا يبرر النسب العالية للتشغيل، حيث إن جزءًا كبيرًا من الذين يتدربون يتوظفون أثناء التدريب. ويضم المركز سكنًا داخليًا يخدم الطلاب المقيمين في أماكن بعيدة، ويخرج المركز سنويًا قرابة ١٤٠ طالبًا.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

تتمة المنشور في الصفحة الأولى

إلّا أنّ الأمر تفاقم داخليًا عندما نشرت صحف عبرية وعربية تقارير حول ضلوع شركات فلسطينية، في تنفيذ المخططات الهيكلية للإدارة المدنية في المنطقة، تحضيرًا لعملية التهجير القسريّة التي سيتعرض لها آلاف البدو، ما رفع أسئلة وعلامات استفهام أكبر حول هذا المشروع ودور الحكومة الفلسطينية في الرقابة على هذه الشركات والتصدي لها في حال عجزها عن إيقاف المخطط الاستيطاني أو مجابهته.

وحول هذا الموضوع، أدان مسؤول ملف الجدار والاستيطان في السلطة الوطنية، زياد أبو عين، الشركات الفلسطينية التي تعاونت مع الإدارة المدنية، مؤكدًا أن السلطة لن تقف مكتوفة الأيدي. وقال إنه تم الحديث مع هذه الشركات لوقف تعاونها في تنفيذ المخطط فورًا.

وأضاف: "الاجتماعات المكثفة حول الموضوع ما زالت قائمة، نحن نعمل يدًا بيد مع المنظمات الدولية كالأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي بالإضافة إلى السلطة الوطنية، للتصدي لهذا المشروع ورفض التعاطي معه، وأؤكد أن البدو باقون، وسنوفر لهم كافة الخدمات اللازمة لتعزيز صمودهم".

وحول مخطط تهجر البدو، قال منسق اللجنة الشعبية لمقاومة الجدار والاستيطان جمال جمعة، إنّ ثمة خطة لإطلاق حملة مناهضة للمشروع، كما حدث مع مخطط برافر في النقب المحتل.

وأضاف: "هذا التهجير والتطهير العرقي ليس بغريب عن دولة الاحتلال، هناك نيّة لتغيير منظومة البنى التحتية كاملةً، ضحيتها مجتمع البدو، ولن نقف عاجزين عن المواجهة".

من جهته، قال رئيس لجنة الدفاع عن أراضي أبو ديس، المحامي بسّام بحر إنّه ليس من الممكن تقديم التماس في الوقت الحالي، لانتظار ردّ لجنة الاعتراضات في مستوطنة "بيت إيل"، إلّا أنّ الاجتماعات مع الحكومة الفلسطينية والمؤسسات الدوليّة تجري على قدم وساق لبحث خطة تصدي واضحة تضمن للبدو البقاء في أراضيهم من جهة، وتحمي حقوق أصحاب الأراضي المنوي ترحيلهم إليها في أريحا من جهة أخرى.

وعلى الصعيد الدولي، نشرت رابطة وكالات التنميّة الدوليّة إحصائيات جمعها مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، تفيد بأنّ عمليات الهدم والتهجير القسّري التي تمت في الأشهر الثمانية الأخيرة أعلى بخمس مرات من السنين الماضية، إذ هدم الاحتلال أكثر من ١٥٦ مسكنًا بدويًا من آذار حتى آب الماضي.

ويقول مفوض الأونروا لتشغيل اللاجئين وإغاثتهم بيير كراهينول، في بيان للمنظمة، إنّ خطّة النقل القسريّة هذه تنتهك القانون الدولي وتفتح المجال لبناء المستوطنات وتوسيعها على حساب النسيج الاجتماعي البدوي، ما ينتهك اتفاقية جنيف الرابعة، مطالبًا الحكومة الفلسطينية بالتحرك السريع.

مخططاتٌ ومشاريعُ تهجير قسّرية تتماشى وتعمّق المشروع الاستيطاني وتوسّعه في الأراضي المحتلة، وكان ضحيتها في الأمس بدو النقب، بعد تجميد مخطط برافر وعدم إيقافه؛ واليوم بدو شرق القدس، وبدو منطقة أخرى غدًا، إذ لم تعد القضية إنسانية أو حقوقية فحسب، بل وقفٌ لتكاثر وصمود الشعب الفلسطيني في أرضه المتمثل بالبادية وسكانها البدو الذين يرون الأرض مشاعًا لهم، فنحن إزاء برافر جديد بلون ونكهة مغايرة على الأبواب، والباب مفتوح على مصراعيه لمقاومة هذا المخطط.

• طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

قوارب الموت

عيسى عبد الحفيظ

ما زالت أعداد الضحايا الذين ابتلعهم البحر في المياه الدولية قبالة سواحل مالطا أو إيطاليا مجهولة. كل ما عرفناه أن عدد الناجين لا يتجاوز عدد أصابع اليدين، علمًا أن عدد الركاب كان بين ثلاثمئة إلى أربعمئة، معظمهم من العائلات، أي أن هناك أسرًا ذهبت بالكامل إلى قاع البحر، وحتى الآن، لم يعثر على جثثهم.

مأساة جديدة تضاف إلى مآسي غزة بعد العدوان الأخير. يذهب البعض إلى مصر، ويتسلل البعض الآخر عبر ما تبقى من الأنفاق هربًا من شظف العيش وقسوة الحياة في قطاع غزة المنكوب، بعد أن ضاقت بهم الدنيا وتحولت البيوت إلى أكوام حجارة وانعدمت فرص العمل حتى وصلت البطالة حسب آخر الاحصاءات إلى ٤٨ ٪. يقال إن قبطان المركب الغارق وطاقمه غادروه إلى سفينة أخرى، فيما كان المركب يغرق، وهم ينظرون إلى الركاب المساكين يتشبثون بالأخشاب الطافية حتى ابتلعهم قاع البحر.

القبطان وعصابته الذين قبضوا من كل راكب ما بين ٢٥٠٠ – ٣٥٠٠ دولار أميركي، هم تجار الموت الحقيقيون، ولا تقل جريمتهم عن جريمة الاحتلال عندما دمر غزة، هم الوجه الآخر للاحتلال. كل ذلك جرى دون علم سفارة فلسطين بالقاهرة، ودون علم أي طرف من الأطراف الرسمية الفلسطينية.

قوارب الموت تلك، التي تعمل بإمرة عصابات دون وازع أو ضمير ليست بدعة جديدة. هي جديدة فقط على فلسطين وعلى سكان القطاع تحديدًا. فقد بدأت تلك الرحلات المشؤومة منذ سنين حاملة الأفارقة من البلدان التي لا تنعم بالأمن، أو البلدان الأشد فقرًا. وفي كل مرة، كنا نسمع غرق قارب أو اصطدام قارب بصخرة أو بسفينة مارة، عندما كانت تنطلق قوافل الموت تلك من شواطئ المغرب أو موريتانيا.

فمن يتحمل مسؤولية ما حدث؟

سؤال صعب ومحرج للبعض، لأننا لو افترضنا أن كل ما حدث ويحدث ويبدو أنه سيحدث مرات أخرى، خطأ الركاب الذين يضعون مصيرهم ومصير عائلاتهم في أيدي من لا يعرفونهم، وهذا صحيح، ولكن بالمقابل لماذا يغامرون إلى حد التهلكة؟ ألا نتحمل نحن جميعًا، نظامًا وشعبًا ومؤسسات بعض المسؤولية حينما لا نستطيع تأمين حياة كريمة في أبسط مقوماتها للناس؟

أليس علينا جميعًا أن نعمق فكرة الانتماء الوطني إلى الحد الذي يشد من أزر المواطن ليتحمل شظف العيش؟

هناك مثل شعبي يقول: "شو اللي جبرك على المر؟" ويأتي الجواب مباشرة: "اللي أمرّ منه". صحيح أننا لا نستطيع تأمين بيت وحياة كريمة لكل هؤلاء الذين دفعوا ثمن صمودهم، ولكننا نستطيع فعل الكثير لهم بالتكاتف والتعاضد، وقبل كل ذلك بالعدل.

تأتي المساعدات من الدول فيهيمن عليها المتنفذون وتكون من نصيب الأصدقاء والأزلام والأقارب وهم المتخمون، فيما يبقى ذوو الحاجة والذين انقطعت بهم السبل تحت السماء والطارق؟

أليس في هذا سبب وجيه للهروب من الوطن إلى حيث ألقت؟ حتى لو ضحى المواطن الغزي بخاتم زواجه من أجل دفع أجرة ركوب البحر في قوارب الموت؟

هل باتت أمواج المحيط أكثر دفئًا من حضن الوطن ؟

الوطن ليس قطعة أرض وحسب. الوطن كرامة إنسانية قبل كل شيء. وحيث تتوفر الكرامة للإنسان، فذلك هو وطنه. أما على صعيد ترسيخ الانتماء، فكله لن يجدي فتيلاً إذا لم تتوفر الكرامة للمواطن، وكرامة المواطن هي العدل والمساواة.

رحم الله شهداءنا الذين قضوا تحت الأنقاض، والذين ابتلعهم البحر، ويا ليته كان بحر غزة.

ساحة الشبح والزنازين في مركز الفارعة.. أيام كان سجنًا.

الفارعة.. حين يصير "المسلخ" فضاءً للشباب!

عبد الباسط خلف

أعاد الأربعيني زياد حافظ خليل تمثيل مشاهد اعتقاله في سجن الفارعة قبل ٢٠ عامًا، فدخل غرفة الأمانات، ثم رفع بطاقة تشير إلى رقم اعتقاله (٣٤٨) في المكان نفسه الذي التقطت فيه له صورة بملابس الاعتقال، وواصل طريقه إلى عيادة الطبيب، فوقف في الدائرة ذاتها المرسومة على الأرض، ومضى قاصدًا ساحة الشبح، وعرّج على غرف المحققين والزنازين (الإكسات)، وبحث عن زنزانة رقم (٤) التي أمضى فيها أربعة أسابيع سوداء، وجلس على المقعد الإسمنتي المكعب، فيما وضع يديه وراء ظهره من تلقاء نفسه، وأخذ يسرد تفاصيل التعذيب والتحقيق والتجربة الاعتقالية، وأقساها ربط اليدين إلى الخلف بحلقة معدنية، والعيش مع وعاء أسود (الكردل) برائحة كريهة، يقضي فيه الأسير حاجته.

أسير فموظف

يقول: التحدي أن تقفز عن كل هذه الذكريات القاسية، وتعمل موظفاً في السجن ذاته الذي تحول إلى مركز رياضي ولإعداد القادة الشباب، فعليك أن تتناسى، وتمر عن غرف المحققين، وتتجول بين الغرف، وتشاهد قاعة المحكمة، وساحات الشبح، والعيادة. ويتابع: بدأت بالعمل في مركز الشهيد صلاح خلف منذ سنوات، وسبق أن أمضيت فيه فترات اعتقال امتدت أربع مرات، وحتى اليوم أحتفظ بمشاهد مؤلمة عن المكان الذي كان يُعرف باسم "المسلخ".

تاريخ

تقول مسؤولة الإعلام والعلاقات العامة بالمركز نجود دراغمة: تأسس هذا المكان عام ١٩٤٢، واتخذته بريطانيا مقرًّا عسكريًّا، ثم انتقل إلى الجيش الأردني حتى عام ١٩٦٧، وسيطر عليه الاحتلال الإسرائيلي وحوله إلى سجن حتى عام ١٩٩٤، حين تحول إلى مركز لإعداد القادة الشباب بمبادرة من وزارة الشباب والرياضة التي تحولت مؤخرًا إلى مجلس أعلى.

ووفق دراغمة، فإن المكان الذي تحول إلى مركز اعتقال عُرف بقسوة أساليب التعذيب فيه، يمتد على مساحة ٥٥ دونماً، وفيه ٣ دونمات للمباني التي تحولت من عنوان للقهر والتعذيب إلى قاعات اجتماعات، ومكاتب لقرابة ٥٠ موظفاً من بينهم ٣ كانوا أسرى في أقبيته، ومنامات لنحو ١٥ ألف شاب يزورن المركز كل سنة، وينفذون أنشطة رياضية وتمرينات وبرامج مختلفة.

وتضيف: لم نضف على المكان التاريخي غير صالة وملعب رياضي، وحافظنا على غرف التحقيق والزنازين كما هي. وما زالت لوحة فنية رسمها الفنان رسل أبو صاع (استشهد لاحقًا) محفورة بالمكان، وتحتفظ جدران الزنازين بأسماء أسرى وتواريخ اعتقالهم. وتختم دراغمة حديثها: نفذنا أنشطة في الماضي لمحررين أعادوا بناء تجربتهم الاعتقالية، ونخطط لإطلاق متحف للمقتنيات الأسرى والشهداء، بالشراكة مع عدة مؤسسات.

ذكريات سوداء

يعمل رائد جعايصة في المركز منذ ٢٠ سنة، وهو الذي أمضى فيه في السابق ٥ فترات اعتقالية بين الأعوام ١٩٨٦ و١٩٩٣، ويقول: التحدي الكبير أن تقفز كل يوم عن ذكرياتك السوداء، ولا تتذكر أساليب التعذيب والقهر، وتتناسى أسماء المحققين: نور، وغزال، ومرزوق، وأبو علي ميخا، وأبو جبل، وتغمض عينيك عن حقيقة سجنك السابق الملاصق لمخيمك.

كان جعايصة يسمع أذان الشيخ الضرير جميل جوابرة وهو في زنزانته ويشعر بالأمان، ثم يلتقط أصوات صراخ شبان المخيم، ويشاهد منزل عائلته حين يخرج لباحات السجن في مهمة تنظيف إجبارية فيسكنه الحزن.

يقول: ما زالت تعيش معي لحظات شتاء عام ١٩٩٢ حين أجبرني المحققون على تناول قطع الثلج الذي تساقط على الفارعة، ولا أنسى كيف أجبرني البرد القارس أنا ورفاق الزنزانة على صنع حفاظات من أكياس الخبز.

ويتابع جعايصة الذي يعمل مديرًا للمنشآت الرياضية في المجلس الأعلى للشباب والرياضة: لا أحب هذا المكان، وكنا في الماضي نرى ساحة الشبح فيه أكبر بفعل التعذيب، وبالرغم من أن مكتبي كان في السابق المحكمة العسكرية، إلا أنني أشعر بالفرح حين أشاهد منافسات رياضية فوق الأرض التي كانت مزروعة بالخيام والجنود والأسلاك الشائكة والأبراج العسكرية.

رسم جعايصة مخططاً للسجن وحفظ عن ظهر قلب أماكن التحقيق والتعذيب والأمانات والمطبخ والخيام ومنامات المحققين وقسم الزيارة، وكتب مذكرات اعتقاله وسيرة المعسكر الذي تحول إلى سجن في الأول من أيار ١٩٨٢، ويومها هبطت مروحية أقلت وزير جيش الاحتلال أريئيل شارون، وأمطرها شبان المخيم بالحجارة.

ويختم حديثه: أن نستحضر القائد صلاح خلف والشهيدين دلال المغربي ورسل أبو صاع، ونطلق أسماءهم على المركز وأقسامه، فهذا دلالة على قهر السّجان، وانتصار الشمس على الغربال.

رأى أن مستوى الفن هبط بعد الانتفاضة الأولى

كريم دباح.. فنان تشكيلي من الزمن الجميل

دباح في بيته– معرضه الدائم، وبين إبداعاته.

عبد الحكيم أبو جاموس

يعد من أهم رموز الفن التشكيلي في فلسطين، وشكل معرضه الفني الأخير "عودة وبدايات" الذي نظمه في متحف محمود درويش بصمة فنية متميزة، كأحد أهم معارض الفن التشكيلي في فلسطين والعالم العربي، حيث استخدم فيه خامات متنوعة ومميزة، لم يعد العديد من الفنانين يستخدمونها، وخاصة النحاس. عدّه الكاتب والناقد شاكر فريد حسن، من طلائع الحركة الفنية التشكيلية الإبداعية الفلسطينية، الذين ساهموا في نهوضها وتطورها، ورفدها باللوحات الفنية الواقعية الملتزمة. إنه التشكيلي المبدع كريم دباح، أحد فناني الزمن الجميل، الذي ما زال في قمة إبداعه، وهو يقف على عتبات الثمانين من العمر.

ولد في القدس عام ١٩٣٧، ودرس الفنون في الاتحاد السوفييتي، وتخصص في مجال المعادن وطرق النحاس، الذي يشكل عليه إبداعه. عمل أستاذًا للتربية الفنية في العديد من الجامعات المحلية. وشارك في معظم المعارض الفنية في مدن الضفة الغربية وقطاع غزة.

بيته مملكته الكبيرة

زارته "الحال" في بيته التراثي القديم، في أحد أحياء مدينة رام الله، ورأت كيف جعل غرفه وممراته وشرفاته، معرضًا للوحاته ورسوماته، تماما كالراهب أو الناسك المتعبد. يجد نفسه بين إبداعاته، التي تناثرت هنا وهناك، بعضها معلّق، والبعض على أرضية الغرف وأطراف الجدران. وفي غرفة المكتبة، جعل مرسمه البسيط المتواضع، حيث الألوان وقصاصات الصحف، وآلة موسيقى قديمة تتحفه بالأغاني القديمة الأصيلة.

دباح فنان مثقف وملتزم، تتسم لوحاته بالأصالة والواقعية، وتعبر عن معاناة شعبه وتجربته الحياتية المريرة تحت الاحتلال، ويقدس التراث ويعتبر أن الفن الذي لا يستوعب هموم الناس وعذاباتهم ولا يعبر عن أوجاع وآلام المسحوقين والكادحين ليس فناً. صوّر معاناة شعبه في المخيم، وجسّد الانتفاضة الجماهيرية والكفاح البطولي التحرري. لوحاته واقعية وإنسانية، تحكي حوادث الناس البسطاء والغربة في الوطن، ونحس فيها بالمأساة الفلسطينية ونعيش البطولة والمقاومة.

غزة وأبو خضير وفن البوستر

معرضه الأخير كان متنوعًا، اشتمل على لوحات تراثية، وبوسترات سياسية، وأشغال جرافيك وزيت. وركّز في مضمونه على العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، وعلى الدعوة إلى الصمود والثبات والتضامن مع المقاومة. واستطاع عبر أشغال النحاس والألمنيوم، أن يعبر عن العديد من القضايا، ومنها قضية حرق وقتل الطفل محمد أبو خضير في القدس، التي هزّت مشاعر كلّ الناس، فرسمه دباح واستوحى من هذا الحدث الرهيب لوحة معبرة، حيث تنطلق من وجهه أشعة، ترمز إلى البراءة والتحدي، وتزيّنها مقاطع من قصيدة "أخي جاوز الظالمون المدى"، وركز كذلك على قضية الأسرى وعذاباتهم، فرسم القبضة التي تتحدى السجان، وعمد إلى دمج الخط العربي في معظم لوحاته. وفي أعماله الأخيرة، ركز دباح على فن البوستر، وطوّع مادة النحاس لتحقيق أهدافه، بطريقة زخرفية تراثية أنيقة.

شموط مثل أعلى للفنان الفلسطيني

ويرى دباح أن الفن الفلسطيني، دخلت فيه جميع مجالات التعبير التشكيلي، ورائده الفنان الراحل إسماعيل شموط الذي يعتبره أكثر من أبدع في الفن الفلسطيني، وأنه في معرضه الأخير "السيرة والمسيرة" هو وزوجته تمام الأكحل، ارتفع إلى مستويات عالية جدًّا عالميًّا، حيث تجول في العديد من البلدان العربية والأوروبية والأميركية وقال: شموط مفخرة ومثل أعلى للفنان الفلسطيني. ويعتقد دباح أن الفترة التي تلت الانتفاضة الأولى كانت غنية جدًّا وغزيرة فنيًّا، ولكن للأسف بعدها هبط مستوى الفن. ووجه دعوة لزملائه الفنانين بضرورة إعادة الوحدة والتضامن المشترك مع قضيتنا الفلسطينية، والاهتمام بالفنانين الشباب، كي يظل الإبداع الفلسطيني، ويعود للفن وهجه وألقه.

الشاعر سميح القاسم.. الغائب الحاضر في أقوال الشعراء الشباب

رناد موسى *

رحل الشاعر الفلسطيني سميح القاسم شاعر الثورة والمقاومة إلى مثواه الأخير، لكنه رحل جسدًا، لأن روحة بقيت حاضرة بكتاباته وشعره، وبقيت حاضرة بين شعبه ومحبيه وقرائه، وبين زملائه من الشعراء الذين تسابقوا للتعبير عن محبتهم له وحزنهم على فراقه.

"الحال" التقت بعض الشعراء لمعرفة آرائهم بالشاعر الراحل سميح القاسم، وماذا يقولون عنه بعد وفاته.

معين بسيسو وسميح القاسم ومحمود درويش.

مروان مخول

أحمد زكارنة

خالد جمعة

سلطان القيسي

عرفات الديك

سميح أعاد إنجاب فلسطين شعريًا

يقول الشاعر عرفات الديك: "يمكننا أن ننتمي لمدرسته الشعرية فنيًا، ويمكننا أن ننحاز لسواها، لكن، ولأنه سميح، فسؤال الشعر ليس سؤال الفن فقط، إنه سؤال الهوية النّاصعة، وثبات الانتماء والاختيار الواضح لاختبارات العيش في واقع مُشتبك ومُلتبس، لقد ظلّ القاسم سارية لم تنكسر، وظلّت كلماته رايةً خفّاقة بالوجع والغضب معًا، ظلّ فلسطينيًا ولم يكُفّ عن إنجاب فلسطين من بين أصابعه. لذلك نحترم سميح القاسم ونُقدّره ونُعليه ونعتبره واحدًا من آباء الشعر الشرعيين".

وقد كتب الديك عن الشاعر القاسم يوم وفاته: "هل أنجبت فلسطين شعراء؟! هذا سؤال سبقت الإجابة عليه، لكننا سنذكر دائمًا أن سميح القاسم لم يكف يومًا عن إنجاب فلسطين من رحم صوته.. لا موت للشعراء، إنهم يقفزون فقط من قافية لأخرى، إنهم يجربون طرقًا أخرى في صياغة معنى الحياة، إنهم يزجون بذاكرتهم في سفر الوجود ويقلبون الصفحة على البياض بهدوء الأنبياء. سميح القاسم؛ إلى اللقاء".

صاحب بصمة تاريخية

أما الكاتب والشاعر خالد جمعة، فقد كان له رأي مختلف، فقد كتب مقالاً عن سميح القاسم يقول في مقدمته: "مع الوقت، نتعلم أن نحترم تجارب الآخرين حتى لو لم نتفق معها، وربما عليّ أن أقول إنني لم أعجب في حياتي بسميح القاسم لا في الشعر ولا في السياسة، اللهم إلا من بعض القصائد القليلة المتفرقة، ولكن هذا لم يمنعني يومًا أن أضعه في قائمة الشعراء المؤثرين في تاريخ القضية الفلسطينية".

سميح مات ولم تمت حيفا

وقال الشاعر مروان مخول عنه بعد وفاته: "سميح القاسم.. درويش مات ولم تمت حيفا التي بقيت تهاتف أهلها عن سفح كرملها، يعوّض سفحَه المحروقَ هذا الكرملُ الأبديُّ إذ تنمو النباتات التي ابتزغت لتأكيد الحياة على النجاة من الطغاة، فلا تخف يا ملهمي عند الحديث عن الرحيل، فسواء كنا أم رحلنا، لا فكاك عن الأمل".

أب فلسطيني بكل المعنى

وقال الشاعر سلطان القيسي: "إن سميح القاسم شاعر يشبه قصيده حد الوقوع عليها والنهوض بها. حالم كبير. طفل على وعي واسع. أب بكل المعنى. ظل يحب الحياة حتى اللحظة الأخيرة. قصيدته لا تخذله. يفتح شبابيكها على حيفا وعلى البحر الذي يسوقه إلى شطآن العرب كلها. آمن بفكرة وتشبث بها. وسعها واتسع بها".

وتابع قوله: "سنفتقده كلما انتبهنا إلى غرور شاعر صغير. سنفتقده كلما انتبهنا إلى سقوط قناع. سنفتقده كلما اشتقنا إلى فكرة كبيرة وقصيدة صادقة وروح رطبة".

خسارة كبيرة للثقافة العربية

الشاعر عدنان بلاونة قال إن رحيل سميح القاسم خسارة كبيرة للثقافة العربية، فهو "أحد أهم أعمدة الشعر العربي وأحد أهم الكتاب والأدباء في مجال النثر والقصص والبحث. لكن ما يطمئننا هو تركه لإرث أدبي عظيم تحفظه الأجيال، ليس الأجيال العربية فقط، إنما كل شعب قرأ رواياته وقصائده التي ترجمت".

شاعر مقاومة

أما الشاعر أحمد زكارنة، فيقول إن سميح القاسم كان شاعر مقاومة بامتياز، استطاع أن يخاطب الناس بلغتها. وصل لقلوبهم ووصلوا قلبه. وهو أحد أهم شعراء فلسطين التاريخية. رحل بجسده لكنه لن يرحل بفعل مقولته الثقافية المعاندة والمجابهة.

وأضاف: "سميح القاسم صاحب مدرسة لا تشبه أحدًا، ولا أحد يشبهها، أسس لمقولة المثقف الند، تحديدًا في الداخل الفلسطيني، كان في مجابهة الآخر، لا علاقة له بالصمت، كان حرفه هو سيفه، رحل القاسم لتبقى قصائده تروي قصة كفاح لعرب الداخل. رحل جسدًا، وبقي وسيبقى روحًا وكلمة".

لم يكن سميح القاسم شاعرًا فقط، فقد كان شاعرًا وكاتبًا، فبقيت قصائده وكتبه شاهدة على فعله، وبقي الغائب بالجسد والحاضر في الذاكرة، فالروح تذهب والفعل يبقى، وهكذا بقي في أقوال زملائه، فالشعراء خالدون دائمًا ولا يموتون.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

بلادي وإن "جادت"

د. وداد البرغوثي

كما يستفزني المتعصب لوطنه تعصبًا أعمى، يستفزني، وربما يستفزني أكثر بكثير، من يتعصب لبلد آخر ضد وطنه أو على حسابه.

في بلد عربي زرته ذات مرة ضمن وفد، استفزتني أشياء كثيرة: كيل المديح، وفي كثير من الأحيان مديح بلا كيل أو حساب لزعامة ذلك البلد المضيف. وكان هذا لافتًا لنظر مواطني البلد، فمن التقيتهم أو تعرفت عليهم لاحظوا ذلك، وغمزوا ولغزوا على هذا المديح وأهدافه. وبالمقابل، حدثني بعضهم بالتلميح وبعضهم بالتصريح عن مشاكلهم مع زعامة بلدهم، وعن الرقابة على الصحف التي جعلت بعض الصحافيين والكتاب المتملقين "ومسّيحة الجوخ" يصبحون ملكيين أكثر من الملك، وبالمقابل، جعلت كثيرين من ذوي المبادئ سجناء أو لاجئين سياسيين، مات بعضهم في المنفى. وذكر لي أكثر من شخص اسم روائي كاتب من مواطني بلده مشهور عربيًا، عاش حياته في المنفى كونه معارضًا سياسيًا، وحين استبد بجسده المرض المميت، "تكرمت" حكومة بلاده بدعوته للعودة إلى الوطن، لكنه رفض بأنفة وكبرياء أن يعود وتسجل حكومة بلاده قضية دفنه في مسقط رأسه "مكرمة" من الدولة.

ما دعاني لاسترجاع هذه الحكاية هو ما أسمعه في كثير من الأحيان من فلسطينيين يكيلون المديح لبلاد زاروها أو تمنوا زيارتها، ومن الحديث بخجل عن وطنهم، وكأنهم ليسوا جزءا من هذا الوطن. قد يكون بعضهم زار مكانا ما للمشاركة في دورة أو مؤتمر أو دراسة.. أو غير ذلك، ورأى الوجه الأجمل لذلك البلد، فقد عاش في فندق راق، وفي حي راق، ولم يصل إلى الأحياء الفقيرة التي يخفونها عن الزائر والسائح، ولم ير الفساد، ولم يمر شوارع أو مدنًا تحكمها المافيات، ولم ينتبه لدور حكومة هذا البلد أو غيره في عرقلة حل قضيته وانحيازه المطلق المعلن أو المبطن لعدوه، لم ير إلا ما سمح له أن يراه، أي ما أريد له أن يراه.

ويعود ليتحدث عن هذا البلد ويدافع عن سياسته وكأنه أصبح ضمن ممتلكاته الخاصة، وقد نسمعه يعرب عن رغبته في الهجرة ويحث غيره عليها ولسان حاله يقول:

بلادي وإن "جادت" علي "بغيضة"
وأهلي وإن "حنوا" علي "لئام"

مع الاعتذار للشاعر عن هذا التحوير المناقض.

الهوية إبداع صاحبها

جهاد الشويخ

أعتقد أن من واجبنا كفلسطينيين أن نفخر بقضيتنا العادلة، وأن نرحب بكل من يتضامن مع هذه القضية بغض النظر عن أسباب التضامن. فما بالنا إذا كان هذا التضامن ينبع من أسباب فكرية خالصة: أن الشعب الفلسطيني شعب مضطهد، ويجب الوقوف مع المضطهدَين أينما كانوا ضد الاضطهاد. (ربما لا داعي للجملة الاستعراضية الأخيرة، لكن سياق الحدث يتطلب التذكير أحياناً). هل تتخيلون طرد نيلسون مانديلا من فلسطين لأنه أسود أو إرهابي؟ هل تتخيلون طرد "نوعام تشومسكي" من غزة لأنه يهودي؟ ما بالكم لو كان الحيث يدور عن عميرة هاس التي أثرت (ولا تزال) كتاباتها النقدية ضد الاحتلال الاسرائيلي في فضح ممارسات هذا الاحتلال داخل اسرائيل وعالميًا. تعيش عميرة بيننا منذ حوالي عشرين سنة في غزة والضفة، وزارت غزة لكسر الحصار ومخيم جنين أثناء اجتياح الضفة ٢٠٠٢، ويعرفها الكثير منا كما هي: صحافية يهودية وإسرائيلية. (مرة أخرى، التعريف بعميرة هاس لا ضرورة له هنا لكن سياق الحدث يتطلب ذلك).

لماذا هذه المقدمة الوعظية؟ لحزني لما "سمعت" عما حدث الثلاثاء ٩/٢٣ خلال مؤتمر حول بدائل التنمية بمبادرة من مركز دراسات التنمية في جامعة بيرزيت ومؤسسة روزا لوكسمبرغ الألمانية. طردت عميرة هاس، أو بكلمات مخففة طُلب منها المغادرة "خوفاً على حياتها". (يبدو أن الجميع يخاف على حياة عميرة!) حضرت عميرة بدعوة من مؤسسة روزا (بالمناسبة هذه ليست المرة الأولى التي تدخل فيها عميرة الجامعة) لحضور المؤتمر. وخلال الجلسة الأولى، طُلب من عميرة أن تغادر المؤتمر.

لكن ممن خاف من طلب من عميرة مغادرة المؤتمر؟ سببان قدمها هؤلاء لعميرة: الطلبة، و"قانون الجامعة" الذي يمنع الاسرائيليين من دخول بيرزيت! دعوني أعلق على السبب الثاني ومن ثم العودة الى الأول.

لا علم لي بداية بمثل هذا القانون. فهناك الكثير من حملة "الجنسية" الاسرائيلية يدخلون بيرزيت. وقد تطوع من طلب من عميرة المغادرة بالتعليق على هذا الادعاء بالقول "اليهود الاسرائيليين". أخاف من هذه الوسومات بحق بشر قرروا ماذا تكون هويتهم. كنت آمل ألا تكون عنصرية اسرائيل معدية لنا، وما زلت. بالاضافة الى معرفتنا أن هناك من يدخلون الجامعة بهذه الوصوفات. مع العلم أنني مع دخول هؤلاء كي لا يساء فهمي ولنا عبرة في ذلك من منظمة التحرير وحركة فتح.

الطلبة.. السبب الدائم غير القابل للنقاش والجدال حوله. من حق الطلبة الاحتجاج على أي كان وأي حدث. لكن ليس من حق الطلبة، ولا غيرهم، تكميم فمي للتعبير عن أفكاري. فما بالكم بأفكار مؤيدة لحقوقنا كمضطهَدين؟ عندما يدخل أحد الى حرم جامعة بيرزيت، برأيي يجب أن تكون سلامته مكفولة. من حق الطلبة الاحتجاج، نعم. لكن ليس من حق أحد استخدام الطلبة كفزاعة، فالطلبة قادرون على اختيار طرقهم في الاحتجاج ضد أي كان.

"متحركين" .. شباب يقتلون المسافات بين رام الله وحيفا وغزة

صوفيا دعيبس *

"متحركين لأجل فلسطين" مجموعة شبابية فلسطينية مستقلة، تتحدى الحواجز الإسمنتية والسياسات القمعية التي تنتهك حرية الفلسطينيين بالحركة والتنقل، وذلك بتعزيز الهوية الفلسطينية الجمعية.

نشأت مجموعة "متحركين" بمشاركة ٦٠ شابًا وشابة تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و٢٨ عامًا من الضفة وغزة والداخل الفلسطيني، يجمعهم إيمانهم كأبناء شعب واحد، بأهمية دورهم كشباب في نشر الوعي والتأثير باتجاه تقليل المسافات وتذويب الشرذمة التي فرضت على الهوية الفلسطينية أينما وجدت.

وكانت المجموعة نشأت ضمن برنامج "شباب من أجل التغيير" في ٢٠١٤، بالشراكة مع عدة مؤسسات تضم مؤسسة الرؤية الفلسطينية، وجمعية الشباب العرب- بلدنا، وهيئة خدمات الأصدقاء الأمريكية- الكويكرز، وشبكة السياسات الفلسطينية.

وفي ظل غياب جسم شبابي ينادي باسم الهوية الفلسطينية الموحدة، يعمل برنامج شباب وسياسات بشكل عام ومشروع "متحركين" بشكل خاص، من وجهة نظر المشارك أحمد ياسين من رام الله على خلق أجواء الصداقة بين المشاركين، التي تناقض الصور النمطية التي يكونها كل شخص عن الآخر بحكم مكان تواجده. كما يرى أحمد أن مشاركته في المشروع "بمثابة تحقيق الحلم الفلسطيني ولو بشكل افتراضي، فمن خلاله أستطيع التعبير عن نفسي وتفسير المضايقات والانتهاكات التي أتعرض لها في منطقتي، وكذلك الاستماع لمشاكل الحياة اليومية لشباب فلسطيني يجمعنا هم القضية ويفرقنا الحاجز والجدار والواقع الاجتماعي والسياسي المختلف ضمنيًا".

وفي نفس السياق، تتحدث المشاركة ميسان حمدان من بلدة الكرمل قضاء حيفا، عن رأي محيطها ذي الطابع الدرزي بالمشروع قائلة إن هناك من يراه كخطوة إحياء تعيد الخطاب الحادّ إلى السياق الفلسطيني العام، خصوصًا لأن المشروع يعمل محليًا ودوليًا، والبعض الآخر رأى فيه مجرّد حلم يصعب تحقيقه. وتضيف حمدان: "المشاركة في (متحركين) تعني عدم الانصياع، بل وتحدّي الواقع الذي تفرضه المؤسسة الإسرائيلية وممارساتها ضدنا، التي تفرض التعامل مع النسيج الفلسطيني وفقًا لتقسيمات جغرافية وطائفية".

ونظم القائمون على "متحركين" ثلاثة لقاءات عقدت في رام الله، وشاركت فيها مجموعة الضفة والداخل الفلسطيني، بالاتصال عبر سكايب مع مجموعة المشاركين من غزة.

وقام مشتركو المجموعة خلال هذه اللقاءات الوطنية بكتابة أوراق سياسية على المستويين المحلي والدولي ومن ثم تقسيم المجموعة في اللقاء الأخير بناء على هذين المحورين، لخلق آليات ضغط ومناصرة لحق الفلسطينيين في الحركة والتنقل. وترى حمدان أنه على الرغم من غياب التواصل المباشر بين المجموعة، إلا أن ذلك لم ينتقص من تدفق الطاقة الإيجابية والإرادة التي رافقتهم حتى في غياب الصورة وانقطاع الصوت بشكل متواصل.

وتقول عضو المجموعة أسرار كيال، وهي مشاركة من قرية كفر ياسيف في الداخل الفلسطيني، إن هذه اللقاءات أنتجت العديد من الفعاليات بالتزامن مع الحملة الإعلامية التي حملت اسم "لا حدود لهويتنا". وانطلق النشاط الأول الذي كان عبارة عن مشاركة لبعض أعضاء "متحركين" في مسيرة العودة إلى قرية لوبية. وتضيف كيال: "أما النشاط الثاني (جولة فلسطينية)، فتضمن لقاء في نابلس وغزة وحيفا في نفس الوقت، حيث احتضن حوارًا بين المجموعات الثلاث، ومن ثم عرض فيديو جولة فلسطينية وهو عبارة عن رحلة افتراضية على كامل التراب الفلسطيني. وتعتبر كيال أن اللقاءات "أعادت تشكيل مفهوم الهوية التي أصبحت مفتتة بفعل فصل الشعب الفلسطيني بحيزات جغرافية وانشغال أفراد شعبنا نتيجة لذلك بهويات فرعية تتعلق بالحزبية والطائفية وحتى العائلية".

وكان للعدوان الإسرائيلي الأخير على غزة فعله الكبير على المجموعة. يقول ناجي الجميل من مخيم جباليا: "على الرغم من صعوبة الظروف، إلا أنني لم أشعر هذه المرة بأنني وحدي، فاتصالات مي من عكا ومريم من ترشيحا ويزن من بيت لحم ودنيا من الخليل، أشعرتني أن كل فلسطين تنزف مع غزة، فالمشروع عمل تواصلاً فلسطينيًا حقيقيًا".

ومن منطلق المسؤولية الوطنية التي فرضت نفسها على كافة الشعب الفلسطيني في العدوان الأخير على غزة، قام مشتركو "متحركين" بأخذ مفهوم تعزيز الهوية الوحدوية إلى مستوى آخر بفعل عملهم الجماعي بكافة المناطق، وذلك بالمشاركة بفعاليات تضامن مع أسرتهم في القطاع، بالإضافة إلى الإشراف على نشر قصص الشهداء وصورهم على صفحتهم الإلكترونية، خاصة صورة صديقهم وأحد المشاركين في "متحركين" من مجموعة غزة الذي ارتقى بالعدوان وهو الشهيد عبدالله عمارة. فقد رفع اسم وصورة عبد الله مع شعار متحركين بجانب تعهد كتب بدموع كل فرد من أسرته في الضفة والداخل: "كان يحلم في أن يصبح محاميًا ليحاكم الاحتلال على جرائمه.. فلنكمل حلمه".

شباب "متحركين".. فرقتهم الجغرافيا، وجمعهم الهم والحلم.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

"روتس الغلابة".. مطعم الفقراء على كورنيش بحر غزة

حنان أبو دغيم

تذكّر كلمة "روتس" الغزيين بالمطعم الفاخر المعروف بأسعاره المرتفعة، والمطعم "اللي مين يقدر يدخله" في مدينة غزة.

على كورنيش بحر غزة "تكتك" بسيط سماه صاحبه "روتس الغلابة"، تيمنًا بالمطعم الفاخر، الذي يقدم منه وجبات خفيفة ومشروبات لزبائنه من البسطاء الذين يستمتعون بطلباتهم "رخيصة الثمن" وهم يجلسون على بضعة مقاعد وضعها أحمد على الكورنيش قبالة البحر.

التغلب على البطالة

انقطع أحمد أبو عاصي "٢٤ عامًا" عن دراسته الجامعية وهو في السنة الثانية لسوء أوضاع عائلته المادية. وكعشرات آلاف الشباب في قطاع غزة، وجد نفسه أمام المجهول في ظل البطالة المتفشية وانتشار الفقر واستمرار الحصار، فقرر أن يكون له مشروعه الخاص. يقول أحمد: "أكثر شيء يتمناه أي شاب بعد التخرج أن يجد وظيفة، وهذا من رابع المستحيلات في غزة، لتكدس أعداد الخريجين وقلة فرص العمل".

ويضيف: "قررت ألا أكون عاطلاً عن العمل. وقررت أن أجرب بأقل الإمكانيات المتوفرة لدي، وبدأت تقديم المشروبات والمسليات كالذرة والبطاطا الحلوة ثم بعض الأكلات الخفيفة".

ولم يتوقع أحمد، الذي يعيل زوجته وأطفاله الثلاثة، أنه لم يكن يتوقع أن يصبح له اسم بهذه السرعة وأن يكون زبائنه من مختلف طبقات المجتمع وليس البسطاء فحسب، وإن كان جلهم من الشباب الذين يسهرون حتى ساعات الصباح يتناولون المشروبات ويتسامرون وقد يلعبون بأوراق اللعب "الكوتشينة"، أو طاولة الزهر.

يشير أحمد بيده إلى البحر قبالة مطعمه البسيط ويقول: "هذا المنظر لا يعادله مال ولا جاه. كثير من الناس، حتى أصحاب الإمكانيات المادية الجيدة، وبإمكانهم الجلوس في مطاعم فاخرة، يفضلون الجلسة هنا أمام البحر مباشرة".

سأكبر يومًا

"روتس الغلابة" مشروع قريب من قلب أحمد، وأصبح من خلاله له اسم وشهرة، وكثير من الزبائن جاءوا إليه بعدما سمعوا عنه.

ومع ذلك، يحلم أحمد أن "يفتحها الله عليه"، ويستطيع تحقيق حلمه بأن يتحول روتس الغلابة إلى مطعم كبير ومميز.

وعندما سألته: أين سيذهب الغلابة؟، ضحك وقال: "في نفس المطعم طبعًا، لأنني لن أنسى مشروعي الصغير، ولن أنسى هدفي وهو توفير مكان جميل للفقراء الغلابة، خصوصًا وسط انتشار المطاعم الفارهة التي لا تراعي الوضع المادي المتردي للناس هنا".

ويرى أحمد أن مثل هذا المشروع المتواضع والبسيط جعل منه شخصًا "كسيبًا"، ولديه مصدر دخل ويؤسس لعائلة، موجهًا حديثه للشباب قائلاً: "ما حد يضل يتحجج بالظروف. ابحثوا عن أفكار مميزة وبأقل الإمكانيات المتوفرة. نفذوا وأكيد راح تنجحوا".

"كل ما نحتاجه الأمن والأمان". هذا ما يقوله أحمد في ضوء ما عاشه كباقي سكان القطاع من حروب خلال السنوات القليلة الماضية. يقول أحمد: "الناس في غزة تحب الحياة وتحب الترفيه ولو كان بسيطًا، لكنهم يفتقدون الأمان بسبب الحروب والخوف من أي تصعيد جديد"، مضيفًا: "قبل الحرب، كان يأتي عشرات الزبائن كل ليلة؛ عائلات ونساء وأطفال، ويسهرون حتى بعد منتصف الليل، لكن بعد الحرب، قل العدد، لأن الناس ما زالت تخشى من عودة الحرب".

واحد شاي

بينما كان أحمد يعد الشاي لأحد الزبائن، توقفت سيارة فارهة يستقله رجل وزوجته وصغيراهما. فتح الرجل شباك السيارة مناديًا: "الشاي يا أبو حميد".

من طريقة حديثه، بدا وكأنه زبون دائم. سألته عن رأيه بالمكان، فقال: "كل يوم بعد المغرب بصف السيارة وبنقعد أنا وزوجتي أو أنا وأصدقائي، بنطلب شاي وبنستمتع بمنظر البحر".

وتقارن سميرة "٢٦ عامًا" بين جلسة "روتس الغلابة" التي يباع فيها كوب الشاي بشيقل واحد، ومطاعم أخرى يتجاوز فيها سعر الكوب نفسه خمسة شواقل، وأكثر أحيانًا.

سميرة طالبت البلدية بأن تمنح الشباب مساحات واسعة على الشاطئ وتقدم لهم الدعم اللازم لينفذوا مشاريع مماثلة خصوصًا في فصل الصيف الأمر الذي يساعد في التخفيف من أزمة البطالة ويفتح أفقًا لتنفيذ مشاريع بسيطة ونوعية للشباب للتغلب على البطالة والفقر والحصار المطبق على أنفاس قطاع غزة.

أحمد أمام "مطعمه" المتواضع وخلفه بحر غزة.

المقالات المنشورة في هذا العدد من " الحال " تعبر عن وجهة نظر كاتبيها

الحال
رئيسة التحرير: نبال ثوابتة

هيئة التحرير:
عارف حجاوي، وداد البرغوثي، لبنى عبد الهادي، خالد سليم، بسام عويضة، سامية الزبيدي.

محرر مقيم:
صالح مشارقة

الإخراج:
عاصم ناصر

رسم كاريكاتوري:
مراد دراغمة وعامر الشوملي

التوزيع:
حسام البرغوثي

هيئة التأسيس:
عارف حجاوي، عيسى بشارة
نبيل الخطيب، وليد العمري

تصدر عن: مركز تطوير الإعلام
بيرزيت – فلسطين– هاتف ٢٩٨٢٩٨٩ ص .ب ١٤
MDC مركز تطوير الإعلام MEDIA DEVELOPMENT CENTER
جامعة بيرزيت BIRZEIT UNIVERSITY
alhal@birzeit.edu